مجلة الإسلام والتصوف

اقرا فى هذا العدد للأساتذة

الدكتور عبد الحليم محمود
« مصطفى كمال وصفى
« محمد غنيمى هلال
الأستاذ عباس محمود العقاد
« أبو الوفا التفتازانى
« محمود محمد عماره
« محمد عيد الشافعى

الأستاذ سعيد حمزة مكرم
الأستاذ محمود شلبى
« عبد المنصف محمود
« مختار صبرى
« محمد على الطحمى
« حسنى طه شكيبان
« محمد محمود علوان

طه عبد الباقى سرور

مع الأبواب الثابتة : ندوة المجلة . قصص صوفى
منهج التصوف أخبار صوفية

العدد الرابع السنة الثانية

الثمن ٥ قروش

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة
الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

الاشتراك
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد

العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العدد الرابع (السنة الثانية) أول سبتمبر سنة ١٩٥٩م الموافق ٢٧ صفر سنة ١٣٧٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمات ..

حول التصوف

بقلم الأستاذ: محمد محمود علوان

من المبشرات الطيبة ، ذات الدلالة الملهمة ، أن يحتل اليوم التصوف والأحاديث التى تدور حول رسالته مكانة الصداره من أقلام الباحثين ، وعناية المفكرين .

وهى بشرى تهش لها قلوب المؤمنين

بربهم وتطربهم ، ويرى فيها رجال الروحية الإسلامية ، إيذانا بفجر جديد لنهضتهم ، وعودة مبادئهم وأخلاقهم ومثالياتهم ، إلى محيط حياتنا ، وواقع وجودنا ، لتكون سندا وعونا ونورا لتلك النهضة العربية النامية ، التى تندفع بقوة حيويتها الجبارة ، وإيمان قيادتها الملهمة ، إلى التحرر والبناء والقوة ، فى المحيط العربى ، ورسم مبادىء الخير والسلام والتعاون فى المجال الدولى .

وبجوار هذا الوعى المنير المدرك لمكانة التصوف ورسالته ، لاتزال بعض العقول التى بهر أعينها زخرف الشهوات الأوربية ، وتلون تفكيرها بالافكار المادية ، لاتفهم من التصوف إلا أنه هذه الطقوس والشكليات التى علقت بالتصوف ، كما يعلق الكلف بقرص الشمس ، وكما يحيط السحاب المظلم ، بنور القمر المشرق .

إن تسرب الطقوس والشكليات إلى جوهر الرسالة الإسلامية هو علة ما أصاب تاريخنا الفكرى من ضعف وجمود :

ولقد مشت هذه العلة إلى العلوم الإسلامية كافة ، فتسرب إلى الفقه تفريعات وافتراضات خيالية ، ودخل فى علم الكلام سفسطات جدلية ، وتسربت إلى تفسير القرآن تلك الإسرائيليات القصصية ، وماجت كتب الأحاديث النبوية بالدخيل المدسوس على نورها وجلالها .

فليس ما أصاب التصوف إذن بدعا فى التاريخ الإسلامى ، ولم يختص التصوف وحده ، بما علق به ، وأضيف إليه .

ولعلماء الإسلام جهاد مشكور فى الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، وإبراز جوهرها ، وبيان التزييف الذى صنعته عصور التأخر والضعف ، والحقته بمناهجها .

ولرجال التصوف أيضا جهادهم المشكور فى تجلية رسالته ، وابراز فكرته ، وتنقيته وتبرئته مما أضافت الرجعية من طقوس وتقاليد .

ولقد حرصت مشيخة الطرق

الصوفية منذ يومها الأول ، فى عهدها الجديد تحت ظل ثورتنا المباركة البانية ، التى بعثت روح العزم والتجديد فى كل مرفق من مرافق حياتنا الفكرية والإيمانية والعملية .

حرصت على أن تعيد للتصوف رسالته ونوره ، وتبعد عنه مادس عليه ، وأضيف إليه ، فاصدرت نشراتها وقراراتها وكتبها وصحفها ، لترشد أبناء الطرق الصوفية جميعا إلى حقائق التصوف وآدابه وأخلاقه ، وإلى رسالة الطرق الصوفية التاريخية فى تكوين المواطن الصالح واعداده إيمانيا ونفسيا ، وخلقيا ووطنيا ، ليكون نموذجا حيا ، ودليلا بينا على مثاليات التربية الإسلامية ، وجلال أهدافها ، وعظمة مناهجها .

إن التصوف هو جوهر الإسلام ، هو التطبيق العملى للقرآن ، هو الاقتداء الحرفى برسول الله ، هو الفدائية المضحية فى سبيل الله والوطن ، هو العمل الدائب لخير الفرد والجماعة والناس جميعا .

هو حب الله سبحانه حبا ينبثق منه حب الناس كافة ، هو التخلق باخلاق النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا :

والفارق بين الصوفى وغيره ، هو أن المنهج الصوفى قد ربط الإيمان بالعمل ، والأخلاق بالحياة ، وجعل من المثاليات العالية ، واقعا ممثلا فى الأفراد ، وأخذ بالعزائم فى العبادات ، وأحال وجوده إلى ذكر يلهم القوة ، وإلى توحيد يكسب العزة ، وإلى جهاد يرفعه درجات عند الله ، وفى سلم الحياة .

ويضيف التصوف إلى منهجه فى الحب الإلهى ، حب أولياء الله ، لأنهم النماذج التى يقتدى بها السالكون إلى الله ، ولأنهم المثال والرمز على الكمال الإنسانى ، كمال التعبد والإيمان والأخلاق .

لقد هوجم العالم الإسلامى ، واحتل احتلالا رهيبا قاسيا ، استهدف القضاء على عقائده ليصبح فريسة رخوة هينة .

وجاء فى اعقاب الاستعمار تبشير مزود بكل القوى ، وبكل الإمكانيات والإغراءات .

وصمد العالم الإسلامى للاستعمار

والتبشير ، لأن الطرق الصوفية احتفظت بقلوب الجماهير ، داخل نطاقها ، وزودت قلوب الجماهير بحب الله ، وحب رسوله ، وحب أوليائه . فكان هذا الحب وحده ، هو الحصن الأشم ، الذى تحطم عليه كل جهد بذله الاستعمار ؛ وبذله التبشير للقضاء على العقيدة الإسلامية وآدابها .

واستطاعت الشيوعية الحديثة أن تكسب أرضا ، وأن تكسب شعوباً فى مشارق الأرض ومغاربها ولكنها عجزت وستعجز عن أن تظفر بأمة إسلامية واحدة ، لأن الجمهور الإسلامى وهو فى تكوينه جمهور صوفى ، امتزج الإيمان بدمه ولحمه وقلبه وتفكيره ، امتزاجاً لا تغالبه ، ولا تنال منـــه قوة فى الحياة .

إن التراث الصوفى ، تراث أصيل فى حياتنا الفكرية والخلقية والروحيه تشكلت به حياتنا ، وانطبعت به بيئاتنا ؛ وتلاقت واجتمعت عليه الأمة الإسلامية .

وبذلك يغدو التصوف القاعدة الكبرى فى بناء كل وحدة إسلاميه بل هو أيضا الحلقة الجامعة التى تتوحد فى ساحتها التيارات الفكرية فى الإسلام ؛ فالتصوف قد اتسع أفقه حتى ضم تحت إهابه أتباع المذاهب الفقهية كافة ؛ بل وأتباع المذاهب الكلامية عبر التاريخ الإسلامى .

والقاهرة كانت ولا تزال مصدر الإشعاع الصوفى للعالم الإسلامى ؛ وإليها تتجه قلوب الصوفية كافة باعتبارها المثابة الرحية لهم جميعا .

وبذلك يغدو التصوف قوة عالميه تساند النهضة العربية ، وتقدم لها الإيمان والروح والمثالية التى تنبعث من هذا الميراث الخالد .

إن التصوف رأس مال نافع لكل حركة انبعاثيه تحرريه ، إنه أكبر القوى فى مواريثنا الروحيه والعقائديه .

فلتجتمع القوى المؤمنه بربها وبوطنها ولتتكاتف على نهضته ، والعودة به إلى ينابيعه الصافية ؛ وروحانيته المشرقه ؛ التى تصنع الرجال والنهضات ؛ وتكتب التاريخ والحضارات . . . . . والله ولى التوفيق ؟

حياته . . . وتنقلاته

بقلم الأستاذ
طه عبد الباقى سرور

— ٤ —

الحلاج يستعرض المنهج والرسالة

آمن الحلاج وهو يشق طريقه إلى الله ، على اجنحة من رياضاته العنيفة الشاقة ، وأشواقه القلبية المتقدة ، أن هناك صلات لا تنفصم بين الكمال الروحى الذى ينشده ، والاصلاح الإيمانى الذى يستهدفه .

إنه ليحس بأن فى أعماقه قوى ضخمة تفور وتتصارع وتتهيأ للحركة والوثوب .

ويشعر بان هناك فى أبعد عمق من نفسه وقلبه ووجدانه ، تتفجر ينابيع ، وتتدفق تيارات وثورات ، يرى بعين خياله ، وبصيرة أحلامه ، أنها ستغير وجه الحياة . حياته . وحياة الناس كافة ؟!!

لقد آن للعالم الإسلامى أن يبعث من جديد ، على نور من كتاب الله وحبه ، وشعاع من حياة الرسول وهديه .

وما أروع وأجمل أن تتحقق أحلام الحلاج ، فتشهد الدنيا أمة قرآنية تقوم بعين الله ورعايته ، يحكمها ويوجهها أقطاب عباد أتقياء أصفياء ، يحبون الله ويحبهم ، ويملؤن الكون

بمواجيدهم وضراعاتهم وأنوار إلهاماتهم .

ويحملون الناس على الجادة والطريق الذى اصطفاه الله وارتضاه ، فلا تفترق السياسة عن الصلاة ، ولا الحكم عن الحب ، ولا العمل عن العبادة . . فتتحول الدنيا من غابة للشهوات والصراع ولهو الشياطين ، إلى مساجد للحب والسلام ونجوى الساجدين العابدين .

إنها أحلام الحلاج ، التى تملأ عليه آفاقه ، والتى تعيش فى أعماقه ، وتبعث الحركة والاضطراب فى حياته ، ترى هل هو أهلا لها ؟ وهل يستطيع النهوض بها ، فتتحول الأحلام والأمانى ، إلى حقائق حية ، تسعى وتعيش وتخلد ؟

وهل يستطيع الصوفية ، وهل يستطيع المنهج الصوفى ، أن يقدم له القاعدة الصلبة التى يرتكز عليها ، ويثب من فوقها ؟

لقد جاهد الصوفية أنفسهم فى سبيل التصفية والتحلية والتطهر ، جهادا خالدا لم تعرف صحف الجهاد النفسى مثيلا له من قبل .

وفرضوا على أنفسهم مناهج فى السلوك ، وآدابا فى الطريق ، وواجبات فى العبادات ، واخلاقا فى الحياة ، هى أسمى تصورات الكمال التى عرفها هذا الوجود .

وامتلأت أيديهم بثروة ضخمة من التجربة العملية الكاملة التى قاموا بها وحدهم ، وهم يصعدون معارج الوصول إلى أفق الحب الإلهى ، وسموات الإلهام والنجوى .

وتركوا للانسانية زادا صالحا من معارفهم وإلهاماتهم ، وعطرا زكيا من أورادهم وعباداتهم ، وسيرا وصحفا لهم تشع هدى ، وترسل نورا ، وتهدى طريقا

ثم عاش الصوفية بعد ذلك حياتهم داخل أنفسهم ، أو داخل حلقات دروسهم ، وساحات مريديهم ، ولم يمدوا أعينهم إلى ساحة الحياة الكبرى ، وإلى ميادين جهادها الأخرى .

ولقد آمن الحلاج ، بان المنهج الصوفى بكمالاته فى الأخلاق والعبادات والجهاد الروحى ، وبمواجيده وأذواقه ومعارفه فى الحب الإلهى ، إنما يمثل وجها واحدا من الدعوة الإسلامية ، ووجها واحدا من حياة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ؛ انه يمثل

مرحلة الأعداد فحسب ، ثم تاقى فى أعقابها مرحلة الكمال . مرحلة الجهاد العام لتبليغ الدعوة ، وحمل الناس عليها ، والدفاع عنها ، فلو أكتفى الأنبياء والأولياء ، والمصلحون والزعماء ، بأنفسهم ولم يحملوا ماتلقوا وما تعلموا وما آمنوا به إلى الناس ، ولم يجاهدوا فى سبيله حتى تعلو كلمات الله ، وتسود تعاليمه ورسالاته ، لفسدت الأرض ، وامتطاها شياطين الجن والإنس يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا .

ولقد فسد عصر الحلاج فسادا كبيرا ، وتنابذ الناس واختلفوا وتفرقت بهم السبل ، وأغرقوا فى الشهوات والملذات والترف الهلوك .

وكانت قمة الفساد قصور الخلفاء والأمراء ؛ فقد غدت مسرحا لعبث الجوارى والإماء ، ومرتعا للمرتشين والمغامرين والملحدين ؟

ومع هذا فها هى بغداد عاصمة الخلافة تموج بالنجوم الكبار من أعلام التصوف وأئمته . الجنيد ، والتسترى ؛ والمكى ، والشبلى ، والنورى .

وها هو العراق فى كل سهل وجبل وقرية فيه ، صوفية عباد أتقياء أصفياء لهم مكانتهم وأقدارهم .

إن سهل بن عبد الله التسترى ليقول : إنه دخل « البصرة » فوجد بها أربعة آلاف من العارفين ؟

البصرة وحدها يعيش بها هذا العدد الضخم من العارفين ؛ الواصلين . فكم منهم فى بغداد ؟ وفى كل مدينة من مدن العراق ؟

ومع هذا فبغداد والعراق قد أصبحا علما عالميا على التدهور الخلقى ؛ والانحلال الدينى ؛ والفساد الاجتماعى .

ماذا فعل الصوفية حيال كل هذا . ولهم المكانة ولهم الجاه . ولهم الحب والتقدير عند الخاصة ، والسلطان الشامخ على العامة .

لقد فكر الحلاج فى كل هذا وأطال التفكير ، فلم يرض عنه ، ولم يطمئن اليه ، وعبر عن سخطه بكلمات من لهيب وبرق .

إن الله سبحانه كما يقول الحلاج : لن يقبل من الناس عبادتهم ، إذا اختلت سياستهم ، وفسدت أخلاقهم ، ثم استكانوا للبغى والفساد .

وإن الله سبحانه كما يقول الحلاج : لن يقبل من أصحاب الأوراد

والأكسية ، دندناتهم وكلماتهم مالم ينهضوا للحق ، ويجهروا به ، ويقدموا دماءهم فى ساحة الاستشهاد والفداء .

وقد آن لرجل من رجال الله أن يرفع صوته ، ويؤذن بالدعوة ، وإن الحلاج ليهب نفسه ويرصدها للغاية الكبرى .

وإن كان يمسك نفسه حينا ، ويقلب وجوه الرأى أحيانا فليس عن تردد أو ضعف ، إنه يريد أن يستوثق من نفسه ، وأن يطمئن إلى عدته ، هل كملت رياضاته ، وهل نضجت مجاهداته ، وهل خلص له قلبه ؟ إن قلبه لينازع عقله فيما يريد ، وإن وجدانه ليصاول تفكيره فيما يحب .

لقد تعشق بقلبه ووجدانه وروحه المنهج الصوفى ، ورصد كل قواه منذ صباه لحب الله وعبادته والجهاد فى مرضاته ؛ حتى يصل إلى فناء كامل ، تفنى فيه إرادته فى إرادة الله ، ونوازع بشريته ، فى كمالات عبادته ، وأهواء نفسه فى لذة إنسه ، وجلال قربه .

وإن هذا الجلال ، وهذا الحب ، وهذا الفناء ، ليكاد يمزقه عن نفسه ، وعن رسالته حينا ، وحينا يخيل إليه أنهما ارتبطا واتحدا ، واصبحا شيئا واحدا .

إنها عاصفة من التفكير المزلزل المتعدد الألوان والصور ، خلص له منها أمراً يقينيا اطمئن إليه اطمئنانا لم يجده عند سواه .

إنه فى حاجة إلى خلوة كاملة ، يعيشها متحنثا متطهرا ذاكرا قانتا ، خلوة تؤهله أو تدنيه من الكمال . وتزوده وتعده للجهاد العنيف الشاق الذى اعتزم القيام به فى وجه جميع القوى .

ومن ثم اعتزم الحلاج أن يرحل إلى بيت الله المقدس ليخلو بنفسه فى أرض الوحى والإلهام ، ليزداد قربا من ربه ، وكمالا فى نفسه ، وهما عدته ومعراجه إلى هدفه .

الحلاج فى بيت الله :

وفارق الحلاج بغداد فجأة إلى مكة المكرمة ، وبعد أن طوف بالبيت العتيق ، وامتلأت عيناه بالمشاهد التى شهدت خطو الملائكة وجهاد خاتم النبيين ، نذر البقاء عاما للعمرة فى حزم البيت المبارك للتطهر والنسك ، والتصفية القلبية ، والاعداد الروحى .

عاش الحلاج فى مكة عاما كاملا فى صمت مطلق ، وتأمل متصل ، وعبادة ونجوى ، عاش فى — الحجر — لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا .

عن أبى يعقوب النهر جورى قال : «(١) دخل الحلاج مكة أول

(١) ص٢٦ - ٢٧ . أخبار الحلاج لعلى بن أنجب الساعى .

دخلة وجلس فى صحن المسجد سنة لم يبرح من موضعه إلا للطهارة والطواف ولم يحترز من الشمس ولا من المطر وكان يحمل إليه فى كل عشية ، كوز ماء ، وقرص من أقراص مكة .

وكان عند الصباح يرى القرص على رأس اللوز ، وقد عض منه ثلاث عضات أو أربعا فيحمل من عنده ،

عاش الحلاج حياته العجيبة القاسية الشاقة عاما كاملا ، ماهى خواطره ؟ وما هى تأملاته ؟ وما هى القوة التى تزود بها فى خلوته ؟

لقد لزمت كتب التاريخ الصمت حيال هذه الفترة من حياته ، إلا أن المستشرق « ماسنيون » يحاول كعادته أن يلقى الظلال والشبهات ، وأن يفسر حياة الحلاج التفسير الذى يصل به إلى الفكرة التى استقرت عنده . ، وهى أن الحلاج كان يحاول أن ينهج نهجا مسيحيا فى تنسكه ودعوته وانه كان يتشبه بمريم البتول حينا ، وبالسيد المسيح أحيانا .

يقول ماسنيون : « إن الحلاج فى مكة كان يتشبه بمريم ابنت عمران . وإنه كان يهيء نفسه استعداداً لميلاد كلمة الله فيه :

إن تأملات الحلاج وأحلامه ، وخواطره ورياضته بمكة ، تصورها لنا أولى كلماته التى نطق بها بعد عام كامل من صمته ، لقد خرج الحلاج من عزلته فتلقاه اتباعه يسألونه عن شأنه ؟ فترجم عن أمره بتلك الجملة القصيرة المعبرة المصورة ، قال الحلاج : « لو ألقى ما فى قلبى ذرة على الجبال لذابت » إنه ثائر أو عابد من لون جديد ، تلاقت فى أثوابه خرقة الصوفية بكسوة الجندية وامتزجت فى قلبه أشواق الحب الالهى بثورة الاصلاح السياسى ، واجتمعت فى روحه طهارة العابدين ورقتهم ، ببطولات المصلحين وصلابتهم ، وكانت هذه الأمشاج من الصفات المتناقضة ، تعلوها صفة ثابتة تعطى الحلاج طابعه الدائم .

ذلك هو الوجد الصوفى الذى كان يأخذه أخذاً عنيفاً ملحا ، يفنى فيه عن نفسه حينا ، وعن رسالته أحيانا ويدفع به زمنا إلى الخلوة القاسية والهرب من الناس ، أو يزج به قسرا فى تيار الحياة ومعاركها .

ذلك الوجد الصوفى الذى سيبلغ قمته فى سنواته الأخيرة ، بل ذلك الوجد الذى سيترك بصماته على تاريخ الحلاج فيملأه غموضا واضطرابا ، ويضفى عليه فتنة وخيالا ساحرا .

تنقلات الحلاج فى العالم الاسلامى :

غادر الحلاج مكة إلى الأهواز ؛ ومعركته الباطنية لا تزال مشتعلة ، رغم السلام الظاهرى الذى اكتسبه من رياضاته وخلوته . لقد رسم فى عزلته خطوطا وتزود بقوى واعتزم أن يدفع بنفسه إلى ساحة الكفاح .

خرج داعيا إلى الله ، مبشرا برسالته ، وأتجه بدعوته إلى طبقة المثقفين من الكتاب ورجال الأعمال وإلى الجنود والقواد ، وجماهير الصوفية .

وقسم الحلاج منهجه إلى خطوط رئيسية : ناحية دينية صوفية جوهرها عبادة الله وحبه ، حبا أساسه الوجد والشوق ، حتى يجد الإنسان ربه فى أعماق نفسه ، وبذلك يصل إلى الكمال الروحى والخلقى .

وإصلاح الأداة الحكومية الغارقة فى الترف والشهوات والانحراف ، حتى يستقيم الميزان الموجه لحياة الناس .

ووحدة الأمة الإسلامية التى مزقتها الفلسفات والعصبيات حتى تستطيع أن تنهض برسالتها ، وتتجمع لديها القوة اللازمة لحمايتها ،

وكان الحلاج فى دعوته يتجنب التسميات المميزة بين الفرق الدينية حتى لا يظن به الجنوح إلى فرقة بذاتها . وهى العقبة الكبرى فى وجه كل دعاة الإصلاح .

وكانت صيحة الحلاج المدوية أن يعود الناس إلى الأساس الأول، إلى الإسلام كما جاء ، محجة بيضاء وكما طبق فى عهد الرسول توحيدا صافيا ، وعملا لله خالصا ، وأن يتخلى الناس عن هذه المذاهب التى حجبتهم عن الجوهر ، فالمذاهب كما يقول . إن هى إلا وسائط يجب اجتيازها إلى روح الإسلام :

يقول العلامة ابن كثير فى البداية والنهاية : « وكان الحلاج فى عبارته حلو المنطق ، فيه تعبد وتأله وسلوك »

وغضب المتزمتون من رجال التصوف لاندفاع الحلاج فى التيار السياسى ، وقابل الحلاج غضبتهم بأعنف منها ، فنبذ خرقة التصوف كيما يتكلم بحرية مع أبناء الدنيا كما يقول .

وعظم أمر الحلاج فى الأهواز وفتنت به الجماهير . ونسبت اليه العجائب ، وتلونت هذه العجائب بخيال العامة حتى غدت ضربا خارقا لقدرة الإنسان ! ! ؟

وكان الحلاج كما يقول

« الاسطخرى » باهر الشخصية ، ساحر الكلمة . رائع السمت ، محببا إلى القلوب : أو كما يقول العلم الحديث : فيه استهواء روحى للجماهير ،

ثم وسع الحلاج نطاق دعوته فارتحل إلى خراسان وفى صحبته العشرات من الحواريين . واستمر كما يقول - ماسنيون - (١) - يدعو ويعظ الجاليات العربية فى شرق ايران ، ويبث دعوته فى المدن ويقيم على الحدود ، ويرابط مع المرابطين فى الثغور وقضى فى ذلك خمس سنوات .

ثم يعود إلى الأهواز ، بعد أن ترك دويا يتردد صداه فى آفاق خراسان ثم يدعوه تلميذه العظيم الواسع النفوذ - حمد القنائى - إلى الإقامة ببغداد ، فيرحل اليها مع أهله وطائفة كبيرة من مريديه وأتباعه .

ويدخل الحلاج بغداد ، بعد أن سبقته شهرته وعجائبه فيحدث فى بغداد هزة ، يتردد صداها فى البيئات الصوفية والعلمية ، ترددها فى قصور بغداد العالية ، وأكواخها الساذجة ،

ثم يذهب الحلاج إلى مكة للمرة الثانية مع أربعمائة من تلاميذه . ويعاود الاختلاء والرياضة حتى يتهمه بعض خصومه بأنه يقوم بأعمال السحر وتحضير الجن ، لاعتصامه بقمة جبل « أبى قبيس » وانقطاعه عن الناس .

ومن مكة يخرج الحلاج رحلته الكبرى فى سبيل الدعوة ، يخرج إلى التركستان والهند حيث يعتنق الإسلام على يديه خلق عظيم .

واتخذ البحر طريقا ، وصعد فى نهر السند من « ملتان » إلى كشمير ويمضى فى طريقه صاعدا ناحية الشمال الشرقى حتى « طرقان » مع القوافل الاهوازية . لقد كان الحلاج كما يقول « ماسنيون » يفكر فى هداية الإنسانية كلها عبر الأمة الإسلامية .

وعظم أمر الحلاج فى بلاد ماوراء النهر والهند والصين فكانوا يكاتبونه(٢) من الهند بلقب

---

(١) شخصيات قلقلة فى الإسلام

(٢) البداية النهاية لابن كثير

«المغيث» ومن بلاد الترك «بالمقيت» ومن خراسان «بابى عبد الله الزاهد» ومن خورستان «بالشيخ حلاج الأسرار» وسماه أشياعه ببغداد «بالمصطلم» وسموه فى البصرة «المحير» وذهبت الدنيا تردد احاديثه وقواه السحرية الخارقة، أو كراماته الباهرة.

يقول صاحب شذرات الذهب(١) «وبلغ من شأنه أن كان يخرج الاطعمة فى غير وقتها، والدراهم من الهواء، ويسميها «دراهم القدرة» وكان يعرف الكيمياء والطب.

ونشر الحلاج رسائله الكبرى عن السياسة وواجبات الوزراء مطالبا باقامة حكومة إسلامية حقا. وزارة تحكم بالعدل بين الناس، وخلافة كما يقول: «شاعرة بمسئوليات وظيفتها أمام الله، مما يجعل الله يرضى عن قيام المسلمين بفروض دينهم(٢)».

ومن وراء النهر عاد الحلاج إلى مكة، يدفعه وجد صوفى، وحنين غلاب إلى الخلوة، وإلى رياضاته العنيفة القاسية، فى أرض النبوة والإلهام، وليتزود فى عزلته الروحية، بقوة إيمانية، قوة تؤهله لمواجهة الحياة فى معركة بطولية حاسمة.

هناك فى بغداد عاصمة الخلافة العباسية، حيث الصراع الفكرى والدينى مشتعل الأوار فى البيئات العلمية، وحيث الترف والشهوات والفساد يخنق المجتمع الإسلامى.

هناك معركة الحلاج الكبرى التى سيقدم روحه قربانا لها، . . وإلى بغداد يعود الحلاج، ليشعل فيها كل شىء، وليحترق فى أتونها؟

البحث مستمر

طه عبد الباقى سرور

---

(١) ج ٢ ص ٢٥٤

(٢) شخصيات قلقه فى الإسلام

التصوف الإسلامي والطرق الصوفية

للعلامة الفرنسي رينيه جينو
ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود

ربما كانت العقيدة الاسلامية ، من بين العقائد الموروثة هي العقيدة التي يظهر فيها بوضوح التفرقة بين جزأين متكاملين هما (الظاهر) و (الباطن) أعني (الشريعة) وهي الباب الذي يدخل منه الجميع ، و (الحقيقة) ولا يصل إليها إلا المصطفين الأخيار . وهذه التفرقة ليست تحكمية ؛ وإنما تفرضها طبيعة الأشياء ، ذلك أن استعداد الناس يتفاوت وبعضهم مزود بفطرته لمعرفة الحقيقة .

وكثيراً ما نجدهم يشبهون الشريعة والحقيقة بالقشر واللب ؛ أو بالدائرة ومركزها .

والشريعة تتضمن فضلا عن الناحية الاعتقادية — الناحية التشريعية والناحية الاجتماعية ، وهما إجزءان لا يتجزآن عن الدين الاسلامي : إنها أولا وقبل كل شيء قاعدة للسلوك ، أما الحقيقة فانها معرفة محضة ؛ ولكن يجب أن نعلم أن هذه المعرفة هي التي تعطي للشريعة معناها السامي العميق ؛ بل هي التي تبرر وجود الشريعة . إنها حقيقة - وإن لم يشعر بذلك المؤمنون - المركز الأساسي : مثلها في ذلك مثل مركز الدائرة بالنسبة لمحيطها .

بيد أن (الباطن) لا يعني فقط الحقيقة وإنما يعني كذلك السبل الموصلة إليها ، أعني : الطرق التي تقود الانسان من الشريعة إلى الحقيقة .

وإذا رجعنا إلى الصورة الرمزية : الدائرة ومركزها ، قلنا : إن الطريقة هي الخط الذاهب من محيط الدائرة إلى المركز ؛ وكل نقطة على محيط الدائرة هي مبدأ الخط . وهذه الخطوط التي لا تحصى تنتهي — كلها — إلى المركز .

إنها (الطرق) وهي طرق تختلف تبعا لاختلاف الطبائع البشرية .

ولهذا يقال : (الطرق إلى الله كنفوس بني آدم) .

ومهما اختلف فالهدف واحد : لأنه لا يوجد إلا مركز واحد ،

وإلا حقيقة واحدة . على أن هذه الاختلافات الموجودة فى المبدأ تزول شيئا فشيئا مع زوال الآنية وذلك حينما يصل السالك إلى درجات عليا تزول فيها (صفات العبد) التى ليست إلا سجنا (الفناء) فلا تبقى إلا الصفات الربانية وقد تحققت (الذات) بها : (البقاء) .

والطريقة والحقيقة مجتمعان يطلق عليهما : التصوف . وهو ليس مذهبا خاصا : لأنه الحقيقة المطلقة ، وليست الطرق مدارس مختلفة ، لأنها طرق ، أى : سبل موصلة جميعها إلى الحقيقة المطلقة . (التوحيد واحد) .

ويجب أن يلاحظ أنه لا يمكن لأحد أن يطلق على نفسه أنه صوفى اللهم إلا إذا كان ذلك منه جهل محض ، لأنه بذلك يبرهن على أنه حقيقة ليس بصوفى : وذلك أن هذه الصفة (سر) بين الصوفى حقيقة وبين ربه . ويمكن أن يقول الإنسان عن نفسه إنه متصوف وهو عنوان يطلق على (السالك) فى أى مرحلة كان . ولكن الصوفى بمعناه الحقيقى لا يطلق إلا على من بلغ الدرجة العليا . أما أصل هذه الكلمة : صوفى ، فقد اختلف فيه اختلاف كبير ، ووضعت فروض متعددة ، وليس بعضها بأولى من بعض وكلها غير مقبولة . إنها فى الحقيقة تسمية (رمزية) وإذا أردنا تفسيرها ينبغى علينا أن نرجع إلى القيمة العددية لحروفها ، وإنه لمن الرائع أن نلاحظ أن القيمة العددية لحروف ، صوفى . تماثل القيمة العددية لحروف : (الحكمة الإلهية) ، إنه (العارف بالله) إذ أن الله لا يعرف إلا به . وتلك فى الدرجة العظمى (الكلية) فيما يتعلق بمعرفة الحقيقة .

من كل ما سبق يمكننا أن نستنتج أن الصوفية ليست شيئا أضيف إلى الدين الإسلامى إنها ليست شيئا أتى من الخارج فألصق بالإسلام ؛ وإنما هى ، بالعكس ، تكون جزءا جوهريا من الدين إذ أن الدين هو بدونها يكون ناقصا بل يكون ناقصا من جهته السامية أعنى جهة المركز الأساسى . لذلك

كانت فروضا رخيصة تلك التى تذهب بالصوفية إلى أصل أجنبى : يونانى أو هندى أو فارسى ، وهى معارضة بالمصطلحات الصوفية نفسها ، تلك المصطلحات التى ترتبط باللغة العربية ارتباطا وثيقا . وإذا كان هناك من تشابه بين الصوفية وبين مايماثلها فى البيئات الأخرى فتفسير هذا طبيعى لايحتاج إلى فرض الاستعارة . وذلك أنه مادامت الحقيقة واحده فإن كل العقائد السنية تتحد فى جوهرها ، وإن اختلفت فيما تلبسه من صور .

ويجب أن لانعطى عناية كبيرة - حينما نتحدث عن أصل التصوف - لتلك المناقشات التى لا تنتهى بين مؤرخى التصوف خاصة بتحديد الفترة الزمنية التى وجدت فيها لفظة صوفى فإن الشىء قد يوجد قبل اسمه الخاص ، سواء وجد تحت اسم آخر أو وجد ولم تكن هناك الحاجة لتسميته . . وعلى كل حال ففيصل الحق فى مسألة أصل التصوف هو مايأتى : إن السنة ترشد فى صراحة لالبس فيها إلى أن الشريعة والحقيقة ، كليهما ينبعان مباشرة من تعليمات الرسول صلوات الله عليه . والواقع أن كل طريقة صحيحة تعتمد على (سلسلة) تصل دائما إلى الرسول . وإذا كانت بعض الطرق ، فيما بعد (استعارت) أو بتعبير أصح (تبنت) بعض التفاصيل فى الطريق (وإن كان التشابه هنا أيضا يمكن أن يعزى إلى التماثل فى المعارف وعلى الخصوص فيما يتعلق (بعلم المقاطع والأوزان) فى مختلف فروعه) فإن أهمية ذلك لاتعدو أن تكون أهمية ثانوية لاتمس الجوهر من قرب أو من بعد .

والحق أن التصوف عربى إسلامى كما أن القرآن - الذى يستمد التصوف أصوله منه مباشرة - عربى إسلامى . وإذا كان التصوف يستمد أصوله من القرآن ، فمن الطبيعى ألا يوجد قبل أن يفهم القرآن ويفسر ويتدبر تدبرا تتفجر عنه ينابيع (الحقائق) التى هى فى الواقع معناه العميق . ولقد فسر القرآن أولا لغويا

ومنطقيا وكلاميا ، ولكن تفسيره صوفيا اقتضى مرور زمن لتأمله فى عمق وشمول . وإذا كان القرآن مصدر الشريعة والحقيقة معا فلا يمكن أن يوجد بينهما تناقض أو اختلاف ما . وكيف يوجد الاختلاف ومصدرهما واحد ؟ وكيف يوجد الاختلاف والحقيقة لاتقوم إلا على الشريعة فى أساسها وفى سندها .

ولابد فى التصوف من شرط جوهرى هو (التأثير الروحى) أو بتعبير أدق (البركة) وهى لاتتأتى إلا بواسطة (شيخ) ومن هنا كانت (الطرق) ، ومن هنا كانت السلسلة وهل السلسلة إلا بركات تنتقل من شيخ إلى مريد يوشك أن يصبح شيخا فيؤثر بدوره فى مريد أو مريدين ؟

ونختم هذه الكلمة بملاحظة جوهرية تتعلق بطبيعة التصوف وهى أن التصوف ليس عملا عليا ولا بحثا نظريا ، إنه لايتعلم بواسطة الكتب على الطريقة المدرسية بل إن ما كتبه كبار مشايخ الصوفية أنفسهم لايستخدم إلا كحافز مقو للتأمل ، والإنسان لايصير ، بمجرد قراءته متصوفا . على أن ما كتبه كبار الصوفية لايفهمه إلا من كان أهلا لفهمه . ولأجل أن يسير الإنسان فى طريق التصوف لا بد له من :

١ — استعداد فطرى خاص لايغنى عنه اجتهاد أو كسب .

٢ — الانتساب إلى (سلسلة) صحيحة ، إذ أن البركة التى تحصل من الإنتساب إلى السلسلة الصحيحة هى الشرط الأساسى الذى لايصل الإنسان بدونه إلى أى درجة من درجات التصوف حتى البدائية منها .

ثم يأخذ المتصوف ، الطيب الفطرة ، الذى باركه شيخه فى الجهاد الأكبر : التأمل الروحى ، وفى الذكر : أى استحضار الله فى كل مايأتى ومايدع ، وفى تركيز الذهن فى الملأ الأعلى فيصل موفقا من درجة إلى درجة حتى يصل إلى أعلا الدرجات ، وهى حالة تسمو على حدود الوجود المؤقت فيصبح ربانيا . ذلك هو الصوفى الحقيقى .

مقام الصبر
عند الصوفية

بقلم الأستاذ
أبو الوفا التفتازانى
مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب
بجامعة القاهرة

قال تعالى : « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » صدق الله العظيم .

مقام الصبر من أعلى مقامات السلوك عند الصوفية ، وقد اقترن الصبر بالإيمان ، فهو على حد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف الإيمان ، فلا إيمان لمن لا صبر له ، وقال الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه : « عليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ، ولا خير فى إيمان لا صبر معه » .

وقد تحدث شيوخ الصوفية فى معنى الصبر ، فعبر كل واحد عن ذوقه ، وجميع ما عبروا عنه من معانى الصبر مستمد من أدب القرآن والسنة ، حتى أن بعض الخواص عرفوا الصبر بأنه « الثبات على أحكام الكتاب والسنة » .

ويظهرنا القشيرى فى رسالته على أن الصبر على أقسام : صبر على ماهو كسب للعبد ، وصبر على ماليس بكسب له ، فالصبر على المكتسب على قسمين : صبر على ما أمر الله تعالى به ، وصبر على ما نهى عنه . وأما الصبر على ما ليس بمكتسب للعبد فصبره على مقاساة ما يتصل به من حكم الله فيما يناله فيه مشقة .

وما يعنيه القشيرى هو أن الإنسان ينبغى أن يكون متحققا بالصبر فيما هو كسب له ، وفيما ليس بكسب له ، فتحققه بالصبر على ماهو كسب له مما أمر الله تعالى به هو

صبره على العبـــادات والفروض الدينية ، كالصلاة والصوم والزكاة والحج وما إليها وجميعها محتاج إلى الصبر فى أدائها . أما تحققه بالصبر على ماهو كسب له مما نهى الله عنه ، فصبره على مجاهدة نفسه ، وصرفها عما تنزع إليه من الشرور والمعاصى على اختلاف ألوانها . وأما الصبر على ماليس بمكتسب للعبد فهو الصبر على مايصدم به الإنسان من أحداث الزمان ونوائبه التى يجب أن يتقبلها صابرا راضيا ، فيقول الشاعر فى هذا المعنى :

الصبر أفضل شىء تستعين به
على الزمان إذا ما مسك الضر

والصبر من الناحية النفسية هو ضبط للإرادة حين يشعر الإنسان بألم نفسى أو جسمى . ويواجـــه الإنسان فى حياته مواقف مختلفة تقتضى منه أن يسلك بإزائها سلوكا معينا يؤدى إلى غاية مرسومة ، فإذا لجأ الإنسان إلى الانفعال فى حل مشاكله كان سلوكه مضطربا بعيدا عن الصواب وغير محقق لهدف سليم أما إذا لجأ إلى التروى والتفكير العميق كان سلوكه صائبا صحيحا موصلا إلى هدف محقق للخير ، وهذا النوع من السلوك الصائب منبعث عما يعرف بالصبر على مواجهة المشكلة ومحاولة حلها حلا صحيحا .

والصبر من الناحية الأخلاقية فضيلة يجب أن يتحلى الإنسان بها ، ولاغنى لجميع أفراد المجتمع البشرى عنه : فالحكام محتاجون إليه فى سياسة الرعية ، وأهل العلم محتاجون إليه فى القيام بأبحاثهم ، والجند محتاجون إليه فى قتال أعدائهم ودعاة الأخلاق والفضيلة محتاجون إليه فى نشر مبادئهم وآرائهم . أضف إلى ذلك أن الصبر أصل تفرعت عنه الفضائل الأخلاقية الأخرى كالعفة والشجاعه والصدق والأمانة والحلم والزهد :

فالعفة صبر عن ما تشتهيه النفس وتلح فى طلبه من ملذات ، والشجاعة صبر حين البأس ، والصدق صبر على ماتنزع إليه النفس من قول الكذب للتخلى عن المسئولية ، والأمانة صبر على ما يؤتمن عليه الإنسان ، والحلم صبر على إيذاء الغير ، والزهد صبر

عن المأكل والمشرب وسائر ملذات الحياة .

وهناك معنى آخر للصبر انفرد الصوفية بالكلام فيه وهو معنى ذوقى عرفانى . فالصوفية قوم أحبوا الله عز وجل فأحبهم الله وتقربوا إليه تعالى فقربهم إليه ، وملك عليهم حبهم هذا مسارب الحس ، فغيبهم عن عالمهم المادى المحسوس ، وأصبحت حياتهم مرتبطة كل الارتباط بهذا الحب الإلهى ، فيقول سلطان العاشقين عمر بن الفارض :

إن الغرام هو الحياة فمت به
صبا فحقك أن تموت وتعذرا

لهذا تحنين الأرواح إلى الله دائم وقد عبر السهرورودى عن هذا المعنى أيضا بقوله :

أبدا تحن إليكم الأرواح
ووصالكم ريحانها والراح

وقوم هذا حالهم لا يطيقون أن تفتر صلتهم بربهم عز وجل ، أو تغفل قلوبهم عن ذكره لحظة واحدة ، فهم يصبرون أنفسهم مع الله ، ولا يستطيعون الصبر عنه ، فالصبر يحمد فى جميع المواطن إلا إذا كان صبرا عن الله عز وجل ، وأنشد شاعرهم يقول بلسان الحال :

الصبر يحمل فى المواطن كلها
إلا عليك فإنه لا يحمل

وهناك معنى أخير من معانى الصبر عند الصوفية من الشاذلية ، وهو أن الصابرين قوم اختصهم الله بعنايته فصبروا عن التدبير مع الله تأدبا معه واقرارا بالعبودية له تعالى ، فيرى ابن عطاء الله السكندرى أن تحقق السالك بمقام الصبر يكون بمحض العنايه الإلهية بحيث إذا أراد الله أن يقوى السالك على ما يريد أن يورده عليه من أحكامه ألبسه تعالى من أنوار وصفه ، وكساه من وجود نعته ، فتنزلت الأقدار وقد سبقت إلى السالك الأنوار ، فكان السالك بربه لا بنفسه ، وعندئذ يقوى على تقبل المقادير مهما يكون فيها من شدة وألم ، ومادام السالك مؤمنا إيمانا تاما بالقدر ومشاهدا لحسن اختيار الله وجماله ولطفه به وعطائه له ومتحققا بإسقاط التدبير والإختيار مع الله ، فهو لا يجزع بوجود المصائب وورود الشدائد ، بل يصبر على ما يريد الله مؤمنا بأن ألطاف الله

لاتنفك عن أقداره . واستمع إلى ابن عطاء الله مبيناً هذه الأسباب التي تدعو السالك إلى الصبر ، وكونها فضلا من الله يمن به على من من يخصهم بعنايته : « إعلم أن الحق سبحانه إذا أراد أن يقوى عبدا على مايريد أن يورده عليه من وجود حكمه ألبسه من أنوار وصفه وكساه من وجود نعته ، فتنزلت الأقدار وقد سبقت إليه الأنوار فكان ، بربه لابنفسه ، فقوى لأعبائها وصبر للأوائها : وإنما يعينهم على حمل الاقدار ورود الانوار ، وإن شئت قلت : وإنما يعينهم على حمل الأحكام فتح باب الإفهام ، وان شئت قلت : وإنما يعينهم على حمل البلايا واردات العطايا ، وإن شئت قلت : وإنما يقويهم على حمل أقداره شهود حسن اختياره ، وإن شئت قلت وإنما يصبرهم على وجود حكمه علمهم بوجود علمه ، وإن شئت قلت : وانما يصبرهم على ماجرى علمهم بأنه يرى ، وان شئت قلت: وانما يصبرهم على القضا علمهم بأن الصبر يورث الرضا ، وان شئت قلت : وإنما يصبرهم على الاقدار كشف الحجب والاستار ، وان شئت قلت: وانما يقويهم على أثقال التكليف ورود أسرار التصريف ، وان شئت قلت : انما يصبرهم على أقداره علمهم بما أودع فيها من لطفه وأبراره . فهذه عشرة أسباب توجب صبر العبد وثبوته لأحكام سيده ووقوفه عند ورودها . وهو (أى الله سبحانه) المعطى لكل ذلك بفضله والمان بذلك على ذوى العناية من أهله »

أبو الوفا الغنيمي

الصوفية والاسلام

للدكتور محمد غنيمى هلال
أستاذ الأدب المقارن
بجامعة القاهره

عرف الغزالى التصوف بأنه « عمل مبنى على العلم ، وأنه قطع عقبات النفس والتنزه عن أخلاقها المذمومة ، وصفاتها الخبيثة ، حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله ، وتحليته بذكر الله »

فالتصوف إذن تأمل دائم فى النفس ورعاية كاملة لتطبيق مبادىء العقيدة حتى توصل المعتقد عن طريق التأمل والعمل إلى تنقية سريرته فيقرب من الله ، ويبتعد عن سواه .

والتصوف بهذا المعنى ليس بدعا فى الدين الاسلامى ، بل لا يتصور أن يخلو منه مجتمع يدين بعقيدة الايمان بالله وبالدار الآخرة ، وقد كان التصوف فى نشأته عربيا إسلاميا تركزت مبادؤه حول آيات القرآن ، وفهم المسلمون لعقائد الدين ونصوصه ، فقد اتخذوا من هذه العقائد محورا تدور حوله أفكارهم فى عالم الغيب وفى اتخاذ هذه الحياة طريقا للقربى من الله ، زاهدين فى كل ما يبعدهم عنه ، متعمقين فى فهم ألفاظ القرآن وإشاراته ، وبخاصة إذا كان موضوعها العالم الغيبى ، أو الفيض الالهى .

فمن ذلك أن الرسول سئل عن الشرح فى قوله تعالى : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام » فقال : « هو نور يقذفه الله تعالى فى القلب » فقيل : وما علامته ؟ فقال : « التجافى عن دار الغرور والانابة إلى دار الخلود »

وقد كان الرسول يقوم الليل تقربا إلى الله وجهاداً للنفس ، وهناك آيات تحث على تلاوة القرآن ، وتفهم معانيه « قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا ، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا »

وكـذلك الآيات التى تشرح المقصود من الأوامر الدينية ، وأن غاية الشعائر الدينية ، هى تنقية السريرة وسلامة القصد ، وإذا حاد المتعبد عن هذه الغاية فقدت العبادة روحها « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » : « قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى »

وكانت غاية المتصوفين الأول هى حمل النفس على الأشق ، والعزوف عن منع الحس رجاء التعرض للفيض الالهى الذى حظى به الأنبياء المقربون نتيجة لما أخذوا به أنفسهم من رياضة النفس ، وقد دعا القرآن إلى الذكر والرضا والطمأنينة وطهارة النفس والاخلاص .

وقد اتخذت هذه التعبيرات ونظائرها اصطلاحات صوفية بعد أن توسع فى معناها ، واكتسبت معانى وأفكاراً جديدة وصارت إشارات إلى حقائق نفسية وعقلية مختمرة فى نفوس المتصوفة مما سهل على الشعراء والكتاب تسجيل تجاربهم وتدوين مشاعرهم فى تعبيرات واضحة ذات طابع فنى خاص .

وفى القرآن كذلك من الاشارات والصور ما يفتح أمام الفكر مجالا فسيحا للتأمل فى الأسرار وما يفيض به عالم الغيب من إشراق روحى ونور .

فمن ذلك قصة موسى عليه السلام مع ذلك العابد الذى علمه الله من « لدنه » علماً كان يشرح به أفعاله على غير المألوف إذ كان يأتى ما ظاهره معصية الله وهو فى الحق طاعة له وتنفيذ لارادته .

ومثل المعراج بالرسول إلى السماء ، وأن الرسول قرب من الله فكان « قاب قوسين أو أدنى » وإليك أيضا ما يصور به القرآن ما يدور من حوار فى الدار الآخرة بين أهل الجنة وأهل النار يلتمس فيه الكفار النور من المؤمنين « وإذ يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ، فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب »

هكذا كان يدور تفكير المتصوفة الأول من المسلمين حول هذه الآيات

ونظائرها ، وكانت مبادئهم فى جملتها تنحصر فى الورع والاعتكاف والعزوف عن مغريات المادة لكى يكونوا أقرب إلى الله وليتعم الله عليهم بما أنعم به على أنبيائه . وكانوا لا يرون تنافيا بين النسك على هذا النحو وبين مبادىء الدين ، إذ الاعتكاف وفرض نوع من الرهب أيام الحج مما يقره المسلمون جميعا ، وما التنسك طيلة القرون الأولى للاسلام فى أقسى حالاته إلا امتداد لهذين المبدأين .

وكان من الصحابة من هو على تلك الحال من النسك والزهد ، كأبى الدرداء هويمر بن زيد الخزرجى ، وأبى ذر الغفارى ، وقد تضاعف عدد هؤلاء النساك فى التابعين وبخاصة بعد الفتن السياسية المختلفة التى ربما كانت عاملا من عوامل اليأس فى قلوب كثير من المؤمنين فى المجتمعات الاسلامية ، فرغبوا عن الاشتراك فى أمور الدنيا ومالوا إلى الزهد طلبا للسعادة فى العالم الآخر ، عالم الكمال والخير ، فكان زهدهم نوعا من الضيق بما يزخر به المجتمع من مآس ، مثل همام بن الحارث وأويس القرنى ، وعلقمة بن قيس النخعى ، وكانت البصرة أغنى الأمصار بهؤلاء الزهاد والنساك فى القرن الأول للهجرة ، فمنهم عامر بن عبد الله ابن عبد القيس العنبرى . وبكر بن عبدالله المزنى ، والحسن البصرى ، وكان فى البصرة من هؤلاء المتصوفة منهم ذو لسانين عربى وفارسى كأسرة الرقاش من أصل فارسى ، وكانت تجيد العربية إجادتها للفارسية ، وكموسى الأسوارى الذى كان يشرح القرآن بالعربية والفارسية .

ومما يستحق الذكر أن هؤلاء الوعاظ والنساك الذين كانوا القدوة الأولى للمتصوفين فيما بعد ، كان بعضهم من السنية ، وبعضهم من الشيعة أو من المعتزلة . إذ كانت مبادئهم فى العبادة واضحة ، تستمد أصولها من القرآن والحديث ، وتنحصر فى جملتها فى الزهد والورع وترتيل القرآن والعكوف على عبادة الله .

محمد هلال

طريق الإنسانية إلى الله

للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

ماضى الانسانية مسافة شاسعة . بعيدة الآماد والأطراف . سواء حسبناها بالايام أو بالأماكن . بالانفس أو بالأوراق المكتوبة عنها . لن يكون الحساب إلا بالملايين وأضعاف الملايين .

ولكننا نحسب مع هذا أنها على اتساعها وامتدادها ، قابلة للتلخيص فى سطرين ، إذا كان لها معنى .

فإذا كانت حياة الإنسانية عبثا ، ولم يكن لها وجهة ولا نظام . فذلك مما يقال فى سطر واحد .

وإذا كانت ذات وجهة منظمة فهذه الوجهة تتلخص فى فكرة كبيرة وهذه الفكرة الكبيرة توضع فى كلمات معدودات . ولو بالعنوان .

هذه المحاولة هى التى حاولها عالم من أكبر علماء التاريخ فى زماننا ، أن لم يكن من أكبر علمائه فى جميع الأزمنة ، وهو الأستاذ « أرنولد توينبى » صاحب الكتاب المشهور المسمى « بدراسة فى التاريخ » .

بدأ المؤلف العلامة تأليف هذا الكتاب فى سنة ألف وتسعمائة وإحدى وعشرين ، بعد نشوب الحرب العالمية الأولى بسنتين ، وأتمه وأصدر آخر أجزائه قبل ختام السنة الماضية ، فانقضى عليه فى تأليفه ثلث قرن كامل ، وتم الكتاب كله فى عشرة أجزاء لا تقل صفحاتها عن سبعة آلاف صفحة ، ولم ينته من أجزائه الأخيرة حتى بدأ له أن يعيد النظر فى بعض الآراء التى ظهرت فى الأجزاء الأولى ، ولكن المهمة شاقة والتكاليف كثيرة ، فتبرع له

بعض المعاهد العلمية بالنفقة اللازمة للسياحة فى مواطن الحضارات الدائرة والاقامة حيث تلزم الاقامة زمنا بين آثار المكسيك والشرقين الأقصى والأدنى ، ولا تنتهى هذه السياحات التاريخية قبل سنتين من ظهور آخر جزء فى الكتاب .

مجهود من مجهودات الجبابرة وعلم واسع يؤهل صاحبه للحكم على دلالة التاريخ الانسانى من مبتدئه إلى عصره الحاضر ، أو يؤهله لاستخراج الوجهة المرتسمة من حوادث التاريخ ثم استخراج الفكرة التى تتجلى فيه عصرا بعد عصر وحضارة بعد حضارة ونزاعا بعد نزاع وسلاما بعد سلام . وهذا هو الذى سميناه تلخيص التاريخ الانسانى فى سطر أو سطرين . فما هى الفكرة التى يلخصها السطر والسطران فى رأى هذا المؤرخ الكبير ؟ ماهو الرأى الذى يراه فى تاريخ الانسانية أحق علماء التاريخ بابداء هذا الرأى فى القرن العشرين .

خلاصة هذا الرأى سطر واحد وهو « أن التاريخ هو طريق الانسانية إلى الله » .

هذا هو الاجمال الذى شرحه المؤرخ الكبير فى سبعة آلاف صفحة وقرر فى ذلك الشرح أن تواريخ الأمم والحضارات والعقائد والاخلاق لامعنى له إن لم يكن معناه هداية النفس الانسانية إلى حرية الضمير برعاية الاله .

فكل أمة ، وكل حضارة ، وكل عقيدة . فإنما تأتى لترفع فى الطريق مصباحا صغيرا أو كبيرا ينير الطريق وينير ساحة الكون كله للعلم بحقائق الوجود ، أو للعلم بحقيقة الحقائق وهى مصدر الخلق والتدبير فى الوجود .

ومن تقريرات المؤرخ الكبير أن الانسان قد يصطنع الأعمال والحرف ويخلق العلوم والمعارف ولكنه لايخلق عقيدته الدينية بل تأتيه العقيدة مفروضة على سريرته وشعوره ، قابلة للبحث فى بعض جوانبها غير قابلة لشىء سوى التسليم فى جوانبها الكبرى ، ولهذا تسخره العقيدة ولا يسخرها كما

يهوى ، وان خيل إليه أنه يعمل فى تسخيرها بهواه .

وضرب المثل لذلك بعقيدة الاسلام : أراد الفرس الذين دخلوا الاسلام أن يستخدموها فى احياء القومية الفارسية فاستخدمتهم هى فى توطيدها ودراسة معارفها ، وجاء المغول إلى بلادها من أقصى الشرق ليقيموا « سلطنتهم » على أركانها فأصبحوا حراسا لتلك الأركان ، ولا يتأتى تسخير عقيدة أقوى منها وأحق بالعمل فى تاريخ الانسانية ، فليس أقوى من الايمان على تسيير الانسان والارتقاء به على معارج الحضارة فى طريقه إلى الله .

وعند العلامة « توينبى » أن هذه المهمة الأبدية مهمة « تعاون » بين الحضارات والعقائد ، يؤدى كل منها بعض الواجب لتحقيق الواجب كله فى النهاية ، ولكن هذا الواجب الكبير يكبر مع الزمن كلما كبر الانسان ، فلا يزال الانسان فى سعى متواصل ، ولا يزال متطلعا إلى الكمال .

وستأتى القرون بعد القرن العشرين فلا تذكر منه أنه قرن الصناعة الكبرى ولا أنه قرن الطيارة وعجائب المخترعات .. كلا .. بل لا تذكر منه أنه قرن الذرة والقذيفة الذرية . وإنما تذكر أنه القرن الذى أصبحت فيه الدعوة إلى « الاخوة الانسانية » موضوعا من موضوعات العلم والعمل ، وبرنامجا من البرامج الواقعية التى يتعاون عليها الأقوياء والضعفاء ، ولا يستغنى فيها قوى عن ضعيف .

هذه هى أمانة الماضى لدى القرن العشرين فى رأى مؤرخ القرون والأجيال ، فما هى أمانة القرن العشرين يا ترى لدى القرن الحادى والعشرين أو الثانى والعشرين أو ما يلى من القرون ؟

هل جاء القرن العشرون يا ترى ليحمل لها الهلاك والدمار فى قذائفه الذرية أو جاء لها بمصير أكرم وأسلم من هذا المصير ؟

وهنا ننتقل من ماضى الإنسانية إلى مصيرها ..

ننتقل إلى المصير بمثل السرعة التى انتقلنا بها — مع العلامة توينبى — فى مواضى الانسانية جميعا إلى وجهتها المرسومة .

ولكننا لا ننتقل الآن فى صحبة توينبى ودراسته التاريخية . بل ننتقل بين الحاضر والمصير فى صحبة المئات من المتسائلين الحائرين ، وان العلماء بين الحائرين لأكثر من الجهلاء ، وان

الحكماء لا كثر من الحمق .

مئات من الناس يتساءلون اليوم : ما مصير الانسانية ؟

وكلما حدث حادث فى كتلة الشرق أو كتلة الغرب عادوا إلى السؤال المتكرر المتحير : ما مصير الإنسانية .

هل تنفجر براكين الحرب العالمية ؟

وإذا انفجرت هذه البراكين فهل يستخدمون فيها القذائف الذرية ؟

وإذا استخدموا فيها هذه القذائف الجهنمية فما نتيجتها بالنظر إلى المنهزمين؟ وما نتيجتها بالنظر إلى المنتصرين ؟ وما نتيجتها بالنظر إلى سائر الأمم التى لا تحسب مع هؤلاء ولا مع هؤلاء ؟

بل يتساءل المتسائلون المتحيرون : هل يكون فى تلك الحرب المرهوبة منتصر ومنهزم ؟ وهل تبقى من الدنيا بقية تساوى بمن النصر وتكافىء وبال الهزيمة ؟

ويحق للمتسائل العالم قبل الجاهل ، والحكيم قبل الأحمق ، أن يحار فى العاقبة وأن يفزع من المصير .

فمن المتفق عليه أن قذيفة «هيروشيما» تعد سلاحا مأمونا بالقياس إلى القذائف المجهزة للاستعمال فى الوقت الحاضر . فان لم تكن هذه القذائف مجهزة فعلا فى الإمكان أن تجهز القذيفة التى تساوى فى قوتها خمسة وعشرين ألف ضعف وزيادة ، من قذيفة هيروشيما .

ومن المتفق عليه أن أخطار القذيفة الجهنمية لا تنحصر فى موضعها ، ولا فى المقصودين بها ، لأنها ترسل فى الهواء ذرات من القـــوة الاشعاعية تعود فتنحدر إلى الأرض غبارا صاعقا لا يبقى ولا يذر .

ومن المتفق عليه أن مجال الاختراع متسع متجدد ، وأن القذيفة الهيدروجينية ستتبعها أنواع شتى من القذائف ، وأن استخدام العناصر الأخرى فى توليد الطاقة الذرية قد يتيسر غدا لأمم كثيرة ولن يكون استخدام هـــذه الطاقة مقصورا على عنصرين أو ثلاثة . . ويومئذ تقل تكاليف القذائف وتتسع ميادينها وتتفاقم أخطارها ، وتصبح القذيفة الموجودة اليوم كأنها سلاح الامس بالنسبة إلى أسلحة القرن العشرين .

ما مصير الانسانية بعد هذه النذر والأراجيف ؟

لا فائدة من منع السلاح ، بل الفائدة المرجوة كلها معلقة فى رأى الخبراء على منع الحرب بأنواعها ، أو منع الحرب بكل ما يستطاع .

فهل منع الحرب العالمية مما يستطاع ! وإذا لم يكن مستطاعا فهل يستطاع منع السلاح

الذرى وتحريم القذائف الذرية فى جميع الميادين !

ان سوابق الدول فى الحروب لا تبشر بالخير ، ولكن سابقة واحدة يرجى أن تبعث التفاؤل فى نفوس طلاب الخير ، وهى تحريم الغازات السامة وإجماع الدول على اجتنابها فى الحرب الأخيرة . فاذا كانت الدول المقاتلة قد فهمت أن الغازات الخانقة خطر لا يؤمن فهى أحرى أن تفهم الخطر الأكبر ، وأن تحرص على اجتنابه حرصا أشد وابقى من حرصها على اجتناب تلك الغازات .

وعبرة أخرى قد تميل بالدول إلى الحذر من الحروب ، وهى خسارة المنتصرين فى الحروب واضطرارهم إلى معونة المنهزمين والمنكوبين ، فى عالم متشابك متضامن ، لا ينفرد فيه بالضرر صاحب قوة أو صاحب مال .

ونكاد نقول أن ساسة الدول يدفعون بالأمم إلى الانتحار إذا أقدموا على الحرب العالمية واستخدموا فيها القذائف الذرية . . ومتى استطاع ساسة الأمم أن يدفعوا بها إلى الانتحار فهم والأمم التى تطيعهم أهل للهلاك والدمار .

إن الصورة التى تتمثل لنا أبشع من أن تتصورها قياسا على ما عرفناه من كوارث الماضى والحاضر . ونكاد تخرج بنا من حيز الواقع إلى حيز الخيال المستحيل ، ولو أن صورة تستحيل فى العقل لفرط بشاعتها لاستحالت هذه الصورة المنكرة ، ولكن البشاعة المفرطة لا تمنع شيئاً أن يكون إذا كان وقوعه من الممكنات وكل ما لدنيا من اسباب الطمأنينة أن نقارن بين المصيرين أيهما أقرب إلى الإمكان : مصير الانسانية إلى الانتحار أو مصيرها إلى التغلب على قوة السلاح بقوة الحكمة وقوة الأخلاق مجتمعين .

ومن حسن الرجاء وحسن التقدير معنا أن نرجح المصير المأمون على المصير المحذور .

إن المادة الصماء لم تخلق الإنسان . لأن الشىء لا يخلق ما هو أحسن منه وأكمل . فلنعد إلى خلاصة التاريخ الإنسانى متفائلين : ان التاريخ الانسانى كما قال أكبر المؤرخين العصريين — انما هو طريق الانسانية إلى الله . وفى هذا الطريق يستطيع العقل أن يخلق اختراعا من جنس القذيفة الذرية يقاومها ويكبح شرورها ويستبقى منافعها ، ويستطيع العقل أن يأخذ بزمام المادة وعناصرها ليقترب بها إلى الله .

التـــوكل

للأستاذ محمود شلبى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب قالوا ومن هم يارسول الله قال هم الذين لايكتوون ولايسترقون وعلى ربهم يتوكلون . (مسلم) .

قال النووى : اختلفت عبارات العلماء من السلف والخلف فى حقيقة التوكل ، فحكى الإمام أبو جعفر الطبرى وغيره عن طائفة من السلف أنهم قالوا لايستحق اسم التوكل إلا من لم يخالط قلبه خوف غير الله تعالى من سبع أو عدو حتى يترك السعى فى طلب الرزق ثقة بضمان الله تعالى له رزقه ، واحتجوا بما جاء فى ذلك من الآثار . وقالت طائفة : حده الثقـــة بالله تعالى والايقان بأن قضاءه نافذ واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فى السعى فيما لابد منه من المطعم والمشرب والتحرز من العدو كما فعله الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم أجمعين .

قال القاضى عياض : وهذا المذهب هو اختيار الطبرى وعامة الفقهاء . والأول مذهب بعض المتصوفة وأصحاب علم القلوب والإشارات . وذهب المحققون منهم إلى نحو مذهب الجمهور . ولكن لايصح عندهم اسم التوكل مع الالتفات والطمأنينة إلى الأسباب ، بل فعل الأسباب سنة الله وحكمته والثقة بأنه لايجلب نفعا ولا يدفع ضرا ، والكل من الله تعالى وحده .

قال الإمام القشيرى : اعلم أن التوكل محـــله القلب ، وأما الحركة بالظاهر فلا تنافى التوكل بالقلب بعد ماتحقق العبد أن الثقة من قبل الله تعالى ، فإن تعسر شىء فبتقديره ، وإن تيسر فبتيسيره .

وقال سهل بن عبد الله التسترى

رضى الله عنه : التوكل الاسترسال مع الله تعالى على مايريد .

وقال أبو عثمان الجبرى : التوكل الاكتفاء بالله تعالى مع الإعتماد عليه .

وقيل التوكل : أن يستوى الاكثار والتقلل .

لعل مشكلة التوكل من أدق وأوسع مشاكل المسلمين على الأطلاق .

وهى أمر ينبغى الفصل فيه، والقضاء على الاختلاف فيه ، رحمة بالناس ، وأخذا بأيديهم إلى حقائق هذا الدين الحنيف .

دعا الله تعالى إلى التوكل فى الأمور كلها ، وجاء كتابه ناطقا بذلك ، ومن ورائه أحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم .

وبدأ المسلمون يفهمون فى التوكل مفاهيم شتى ، كل يفلسفه حسبما يراه .

ومن هنا كانت هذه العبارات المختلفة فى تعريف التوكل .

ومضى الزمن فحمل الينا مخلفات المسلمين فى الموضوع ، فجاءت متضادة متضاربة ، بل تكاد تهدم بعضها بعضا .

فهل هذا صحيح ؟ .

كلا . إن كل حقيقة اختلف فيها ، إذا تدبرت فى أقوال الناس فيها ، اضطربت معك والتوت عليك. حتى تضعها على هذه القاعدة ، فإذا هى تتجلى ولا خلاف فيها .

تلك القاعدة هى أن الحق واحد ، والناس يختلفون فى فهمه .

ولقد عانت البشرية من ذلك ، وما زالت تعانى ، وسوف تعانى أبدا من هذا الأمر ، أمر اختلاف نظرة الناس إلى الشىء الواحد .

الحق واحد والناس يختلفون فى فهمه .

خذ مثلا الحقيقة العظمى « الله » ثم أنظر كيف أختلف الناس فى فهمها ، تكاد تدور رأسك من هول ماترى وتسمع .

كل إنسان يفهم الله فهما غير الآخر ، ولن تستطيع توحيد الخلق على فهم واحد أبدا .

وهكذا كل حقيقة ، وهكذا موقف الناس فيها دائما وأبدا .

ومن حقائق هذا الدين حقيقة التوكل ، وقد أصابها ما أصاب سواها من الحقائق .

فعرفها المسلمون تعاريف شتى ، إلا أنها تتلخص فى أتجاهين رئيسيين .

الاتجاه الأول : أن التوكل هو ألا يخالط قلبك خوف غير الله تعالى حتى تترك السعى فى طلب الرزق ثقة بضمان الله تعالى لك رزقك . وإلى هذا يميل جمع من المتصوفة(١) .

والاتجاه الثانى : أن التوكل حده الثقة بالله تعالى والإيقان بأن قضاءه نافذ واتباع السنة فى السعى فيما لابد منه من المطعم والمشرب والتحرز من العدو مما فعله الأنبياء . وهذا الاتجاه هو اختيار عامة الفقهاء .

فأين الحق من هذا كله ! .

الحق أن هؤلاء أصابوا وهؤلاء أصابوا وإن بدا بينهما الاختلاف .

حيث يمكن التوفيق بين المذهبين بالتدقيق والتحقيق لا بالتلفيق .

ذلك أن الشخصية المتوازنة هى الشخصية المرغوب فيها فى هذا الدين .

ويشير إلى ذلك المعنى الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل » .

فالاسلام فى جوهره وحقيقته يريد من المسلم أن يكون متوكلا على الله دائما وذلك يكون بقلبه ، فيربطه على الله ، ويصله بالله ، وبذلك يستمد من الله قوته ، ويأخذ منه سبحانه الطاقة اللازمة ليندفع بها فى الحياة

فإذا ماتم للمسلم ذلك ، وهو مايوجهنا الدين اليه دائما ، وينميه فى نفوسنا ، بإدامة الذكر ، والاكثار من الصلاة ، وغير ذلك من وسائل توصل العبد بربه ، إذا ماتم للمسلم ذلك ، فعليه أن يندفع ، أن يتحرك أن يكون حيا كأى شىء حى .

---

(١) المجلة : لم يقل أحد من المتصوفة أبدا بترك الأسباب . ومن قال بهذا فليس بصوفى . . فالصوفى هو من أقتدى بالكتاب والسنة وتذوقهما وعاش فى نورهما وإلهامهما .

ذلك أن الحى كائن يتحرك والميت كائن لا يتحرك .

فعليك كمسلم أن تتحرك ، وهو مايسميه القرآن « العمل » ومالعمل الا الحركة . لأنه لا يتصور عمل بلا حركة .

ولكن أى عمل ؟

العمل الصالح . الذى فيه صلاح نفسك وصلاح مجتمعك .

أرأيت ؟

هذا هو التوكل .

قلب موصول دائما بالله . وجسم يعمل لله . وهذا هو سر تكرار هذا التعبير فى القرآن الكريم دائما وأبدا « الذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

فلا اختلاف إذا بين الذين قالوا التوكل هو ترك الأسباب . والذين قالوا التوكل هو الأخذ بالأسباب .

وإنما الخلاف آت من اختلاف فهمهم فى التوكل .

أولئك يريدون اعتمادا تاما على الله فيغمضون من أجل ذلك أعينهم عن الأسباب . وتلك نظرة فيها شطح وإسراف فى التعبير . وإن كانت فى ذاتها صدقا وحقا .

وهؤلاء يريدون اعتمادا على الله مع الأخذ بالقانون الطبيعى الذى وضعه الله للحياة ، وذلك أقرب إلى الحق وأهدى سبيلا .

ذلك أن التوكل شىء غير العمل لكل مكان معلوم .

التوكل عمل قلبى موضعه القلب شأنه فى ذلك شأن النية .

فان قيل أن النية هى ترك العمل بالكلية ، صح أن يقال أن التوكل هو ترك العمل بالكلية .

وهذا إسراف فى القول وشطط فى التعبير .

أما العمل فموضعة جسم الانسان القلب يتوكل ، والجسم يعمل هما شيئان متباينان ، إلا أنهما متعاونان . وقد فصل فيهما القرآن الكريم حيث قال وكرر ، مافال « الذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

ومن هنا يزول الخلاف فيما اختلفوا فيه .

والآن ماهو التوكل ؟ .

التوكل هو أن تربط قلبك بربك

(البقية ص ٧١)

على هامش مؤتمر
التعبئة القومية
بكلية آداب اسكندرية

الدين أكبر دعامة فى مقومات القومية العربية وأجل رسالة للتقدم البشرى

للأستاذ حسنى طه شكيبان

الدين بمعنى مجموع المثاليات العليا فى التفكير والخلق والاتجاه والعمل .

الدين بمعنى المثاليات التى تدعو الإنسان للتفكير فى هذا الوجود : أرضه وسمائه ، مادته وحياته ، أزله القديم ، وحاضره القائم ، ومستقبله السعيد المرتقب.

الدين بمعنى المثاليات الداعية للتفكير فى مصدر الوجود الأعظم ، واهب الحياة ، ومبدع الكون ، ومدبر الأمر ، والتعرف على آيات مجده فى صنعة الوجود ، وشكر نعمه على ما أفاء على الكائنات من عطاء ، وهيا للانسان أكرم كيان ، فجعله خليفته الأكبر فى الأرض فسخرها له ، وسخر له ما فيها .

الدين بمعنى المثاليات الداعية للتخلق بالسجايا النبيلة والمثل العليا ، والسعى الحثيث فى سبيل إسعاد البشرية ، بعد إنقاذها من فوضى الضلال والانحلال ، وبناء الحضارة الإنسانية على مبادىء الخير والعدالة والمساواة والإخاء وتقديس الحق والجمال والحياة .

الدين بمعنى المثاليات الداعية للتفكير فى سر الحياة ، وعلى أنها فيض الحق الأزلى ، وليست نبع المادة الجامدة ، وليست نهايتها هنا على الأرض ، وإنما وراءها مجال للرقى فى عالم الخلود والنور والإشراق .

الدين بمعنى المثاليات المنظمة لحكومة الدولة وصلاتها بغيرها على أساس احترام الحقوق ، وتقديس كرامة الإنسان ، والتعاون المثمر فى سبيل تطوير الحضارة البشرية نحو الكمال .

الدين بهذا المفهوم :

(١) هو أساس حضارات الإنسانية قديما .

(٢) وهو هو أساس حضاراتنا القادمة ، ولذلك أكده دستورنا اليوم .

(٣) وهو هو أكبر دعامة للقومية العربية ، ودعامة كل نهضة أسيو فريقية قادمة ، وأساس حضارة الإنسانية القادمة فى أوربا وأمريكا وروسيا - قريبا كان ذلك أو بعيداً - فما شقيت الإنسانية وتشقى إلا لبعدها عن مبادئه الكريمة .

الدين بهذا المفهوم :

جاء به آدم فعلم أبناءه طرائق الحياة وقدسية الكمال فى تطور الحياة ، ثم جاء به من بعده كل نبي كريم من لدن الله العظيم ، جاء به نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فدين الله الذى بعث به رسله واحد منذ كان آدم حتى محمد صلى الله عليهم أجمعين . قال تعالى : « إن الدين عند الله الإسلام » فأتباع نوح مسلمون قال الله عنه فى خطابه لقومه :

« فان توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين . »

وأتباع إبراهيم وموسى وعيسى مسلمون . قال تعالى عن ابرهيم وأبنائه : « ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب : يابنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون .

وعن موسى وقومه : « وقال موسى : ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين . وعن عيسى وأتباعه :

« فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله . قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون » .

الدين بهذا المفهوم هو إسلام الوجه والقلب والضمير لله لتحقيق أكرم رسالة على الأرض . رسالة الخير والحق حتى يكون الإنسان ربانيا كريما . .

رسالة سعى فى سبيلها كل رسول ومصلح . .

وتطلع إليها سيدنا عيسى حين قال فى إنجيله :

« ليأت ملكوتك يا ألله » وبشر كثيراً بقدوم ملكوت السموات على الأرض وفى القلوب .

وقال عنها القرآن الكريم :

« وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة »

ولذلك كان عليه أن ينطلق فى كل مجال ليسخر جميع الطاقات فى الأرض وأعماقها ، والمحيطات وثرواتها ، والجبال وسفوحها ، والجو وطبقاته .

فى المادة وفى الحياة . وحتى يجعل من الأرض مسكنا للنور والحكمة ، ومهداً للسعادة والسلام .

الدين بهذا المفهوم لم يجد مجالا أكرم من رسالات الأنبياء ، ولا صورة أتم من دعوات موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين .

وحين كان اليهود على هداه اختارهم الله على علم ، وحين تنكروا لتعاليم الحق وقتلوا الأنبياء ناداهم يحي وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام فقالوا لهم: يا أبناء الأفاعى ولعنوهم أشد لعنه :

« لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون .

وقال الله عن أتباع عيسى مؤيداً لهم ضد من كفر به من اليهود وغيرهم :

إذ قال الله ياعيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة .

وقال عن أمة محمد الكريم وملته : « ملة أبيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل ، وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس .

كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . .

الدين بهذا المفهوم لم يجد أروع من هذه الكلمات المضيئة الداعية والدافعة لخير الانسانية . فى التوراة :

« تحب قرينك كنفسك » سفر اللاويين وفيه : « كالوطنى منكم يكون لكم الغريب النازل عندكم ، وتحبه كنفسك . » وفى سفر الخروج « قيل للناس إن الحياة الصالحة أعلى درجة ورحمة من حياة العدواة والبغضاء . » وتجد فى أسفار عانوس وأشعيا وغيرهما دعوات حارة لمكافحة الفقر والحرب والبغضاء وتمجيد الرحمة والتعاون ، وفى سفر الأمثال نقرأ مثلا :

« القليل من العدل خير من الغلال الكثيرة بغير حق . » « لاتقل : أجزى على الشر ، ولا تقل : كما صنع بى هكذا أصنع به » ومن سفر الخروج — إصحاح (٢١) نقرأ : « وإذا بغى إنسان على صاحبه ليقتله بغدر فمن عند مذبحى تأخذه للموت . (١٤) ومن ضرب أباه وأمه يقتل قتلا . (١٥) ومن سرق إنسانا وباعه أو وجد فى

يده يقتل قتلا . (١٦) . . وإن حصلت أذية تعطى نفساً بنفس (٢٣) وعينا بعين ، وسنا بسن ويداً بيد ، ورجلا برجل . (٢٤)

وفى إصحاح (٢٢) تقرأ : ولا تضطهد الغريب ولا تضايقه لأنكم كنتم غرباء فى أرض مصر . (٢١) لا تسيء إلى أرملة أو يتيم . (٢٢)

وفى انجيل عيسى : « ملكوت الله فى داخلكم . »

« من سيرك ميلا فسر معه ميلين ، ومن نازعك ثوبك فاخلع له الرداء أيضا . » « من لطمك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر أيضا . »

ودعا إلى التسامح الكريم : « لا تقابلوا الشر بالشر . » « أحبوا أعداءكم ، وباركوا لاعنيكم ، وأحسنوا إلى مبغضيكم) وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم ، وإن سلمتم على إخوانكم فقط وجافيتم الغريب عنكم فأى فضل تصنعون . »

وجمع رسالته فى تحرير الإنسانية من آصار العبودية : « روح الرب على لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين ، أرسلنى لأعصب منكسرى القلب ؛ لأناوى للمسبين بالعتق ، وللمأسورين بالانطلاق . وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين فى الحرية . »

ثم جمع كيان الحياة فى كلمة : الله محبة .

أما فى القرآن الكريم فتقرأ :

« يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا ، وقبائل ، لتعارفوا إن أكرمكم عندالله أتقاكم . »

« وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل . ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين . ولا تستوى الحسنة ولا السيئة أدفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم . ويرفع قدر الصالح لمنازل النبيين :

« ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

وقال نبى الإسلام : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق . »

مؤتمر قادة التعبئة :

لقد تحدث السادة المحاضرون الكرام عن مقومات القومية العربية من التاريخ المشترك ، والتجاوب الفكرى ، والوحدة الثقافية والطبيعة التى تعطى أكثر مما تأخذ ، وتقوم على التضحية . والإيثار ، والتقاليد المشتركة ، والموقع الجغرافى المتشابه والمتكامل واللغة والتجانس . تحدثوا

عن كل ذلك شرحاً وإفاضة ثم قال الأستاذ محمد سعيد العريان : إن إهمالنا الدين فى الحديث عن مقومات القومية العربية إنمـــا هو أثر من الاستعمار حين كان يثير المنازعات باسم الدين والتعصب ليعيش هو فى هذا الجو وتحت اسم حماية الأقليات . أما الحقيقة فنحن جميعا عرب نؤمن بالله وإن عبده هذا على الديانة المسيحية ، وعبده هذا على الإسلام .

ولتفصيل هذه الفكرة عقدت هذا البحث الكريم . فالواقع الذى لامراء فيه أن كل هذه المقومات التى ذكرها الأساتذة الكرام إنما هى آثار الدين وفروعه فهى الدعامة الكبرى التى تفرعت منها هذه المقومات ، وحتى الموقع الجغرافى إنما هو من اختيار السماء لهذه الأمة الجيدة التى عاشت فى رحابهـــا كل الديانات السماوية تقريبا . .

وحتى الديانات الأرضية كانت فى الشرق ، فزرادشـــت فى فارس ، وكونفشيوس فى الصين ، وبوذا فى الهند ، إنما هم رجال الشرق ، وليس عجيبا أن يكونوا أنبياء فقد قال القرآن العظيم : « ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك » .

وقال رسول الإنسانية : « إن لله مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبى . » فى جو مبادىء هذه الديانات الكريمة جاء هؤلاء الدعاة الكرام .

وحتى عندما خلا الإنسان يفكر فى الوجود والإصلاح لم تخرج فلسفته على مدى القرون وعلى وفرة من تحدثوا - لم يخرجوا على الإنسانية بجـــديد عما جاء فى ديانات الشرق الكريم .

والمرة الوحيدة التى ظهر فيها فيلسوف غربى يشبه أن يكون نبيا — ونعنى به سقراط فى اليونان كان على مشارف الشرق وتلميذه أفلاطون تلميذ للشرق أيضا فأثر فى أرسطو بأثرين شرقى وغربى .

وعلى هذه المبـادىء انطلق قائد العروبة جمال عبد الناصر يعمل لمؤتمر باندونج بجمع الدول الآسيو فريقية فى صعيد واحد ولفكرة واحدة هى نبع هذه الديانات ومن مبادئها الكريمة فالتعايش السلمى ، والتعاون ، والحياد الإيجابى ، وتحريم الحروب والتجارب الذرية ، وتوجيه الذرة لخدمة السلام ، وتحرير الشعوب المستعبدة . كل أولئك سطور كريمة فى الدين حيث كان .

وقد وجدت مبادىء الإنسانية كاملها وسموها فى الإسلام حين جاء به

نبي العروبة وهادى العـــالمين محمد الكريم ، وبه وجدت المبادىء قائد موكب التحرير الأكبر ، ورائد ركب الحضارة الإنسانية ؛ ومنـذ جاء والانسانية فى طريقها إلى الكمال البشرى ، وهى واصلة إليه يوما ما . - قريبا إن شاء الله تعالى - « ولتعلمن نبأه بعد حين » ، وما عرفت القومية العربية وجوداً قبل رسول الاسلام لقد كانت شعوبا مشتته مستعبدة لفارس والروم فجاء إليها وحررها ، فاندفعت إليه باسم المبادىء التى جاء بها تدخل فى دينه ، أو تقف بجانبه ضد فارس ، ذلك أن المسيحية لم تعرف لها وجوداً كما وجدت فى الشرق العربى ومن هنا انطلقت الشعوب تستقبل جيوش الاسلام ، بل وقف المسيحيون بجانب إخوانهم المسلمين خلف صلاح الدين الأيوبى ضد الصليبيين الرومانيين بالأمس ووقف المسيحيون مع المسلمين خلف جمال عبد الناصر فى بور سعيد وسيناء اليوم . باسم المبادىء الواحدة التى جعلت لكل مقومات العروبة كيانا فيما بعد .

ذلك أنه ما حاربت روما باسم المسيحية بالأمس ، وما حاربت لندن وباريس باسم المسيحية اليوم وإنما باسم السيطرة والاستعلاء والطغيان ، الذى يبرأ منه السيد المسيح وهى باسم هذه السيطرة قضت وتقضى وحاربت الشعوب المسيحية ونهضتها فى قبرص وفى جيل طارق وإيرلندا وأمريكا وأستراليا والحبشة وغيرها بالأمس فلنعط للدين حقه من التكريم ولنقدر حق أنفسنا ، فنحن ما ندعو إلى ضلالة حين نقول :

إننا باسم الدين المشـــتمل على مبادىء الحضارة الأنسانية والذى انبعثت منه كل مقومات القومية العربية منذ كان فى الشرق العربى إنسان حتى موسى وعيسى ومحمد وذرية ابراهيم الشرقى العربى عليهم الصلاة والسلام - باسمه وعلى هداه ننطلق .

إننا اليوم باسمه نقيم دولتنا العربية الكبرى ، وباسمه نقيم الحلف الأسيوفريقى الكريم ، وباسمه نقيم الحلف الاسلامى العربى الأسيوفريقى ، وباسمه نقدم لأوربا وأمريكا مبادىء الخير والحق ، ولروســـيا مبادىء الايمان ونور الحكمة فى فهم طبيعة الوجود والحياة حتى تبنى الانسانية لنفسها حضارة الخلود فى الأرض وفى السماء تحقيقاً لأروع رسالة تحدث عنها القرآن الكريم حين قال الله تعالى « وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة (٣٠) » وكذلك بعلنا كم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والسلام على من اتبع الهدى

هذا ولنا عودة إن شاء الله

كلمات للشبلى

(١) سئل الشبلى عن الزهد فقال : « تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء »

(٢) قال الشبلى :

كيف يصح لك التوحيد ، وكلما ملكت شيئاً ملكك ، وكلما أبصرت شيئاً أسرك . .

(٣) ومن كلماته : الصوفى إذا استقبله حالان أو خلقان كلاهما حسن كان مع الأحسن .

(٤) روى الطوسى فى اللمع قال : كان دعاء الشبلى : اللهم لك الحمد يا ضياء السموات والأرض ، ويا بهاء السموات والأرض ، ويا قيوم السموات والأرض ، ويا نور السموات والأرض ، بحق أسمائك عليك ، وبحقك عليك ، فلاحق أجل منك عليك ، وبحق ما أنزلت وبحق من جعلت له فهما ، فيما أنزلت يا الله . ويامن لاسواك الله ويامن أنت الله ، صلى الله على محمد ، وعلى آل محمد :

ويقول الطوسى : دعاء مجرب مجاب

(٥) قال صاحب الرسالة من روائع مناجاة الشبلى

ذكرتك لا أنى نسيتك لمحة وأيسر ما فى الذكر ذكر لسانى
وكدت بلا وجد أموت من الهوى وهام على القلب بالخفقان
فلما أرانى الوجد إنك حاضرى شهدتك موجودا بكل أمان
فخاطبت موجودا بغير تكلم ولاحظت معلوما بغير عيان

(٦) ومن تعريفاته للتصوف : « التصوف ضبط حواسك ومراعاة أنفاسك : »

دولة القرآن

تأليف الأستاذ طه عبدالباقى سرور

عرض وتحليل

الأستاذ سعيد حمزه مكرم المحامى

الكاتب الاسلامى المعروف الاستاذ طه عبد الباقى سرور له من الكتب العديدة والمقالات المتواصلة مايجعله فى الطليعة الداعية إلى الفكرة الاسلامية، وعلى هدى إيمانه العميق بهذه الفكرة الكبيرة راح قلمه يجول جولاته الموفقه فى ميادين الفكر والتصوف . وقد اثبت بكتابه هذا (دولة القرآن) أن رسالة الداعية الصوفى ليست محدودة بالدعوة إلى المثاليات والمعنويات والوجدانيات وحسب وإنما هى أيضا بحكم طبيعة التصوف المبرأ من الشوائب والزيف تتسع وترتفع لتدعو بنفس الحرارة وبنفس الإيمان إلى الاحتكام إلى الاسلام فى شئون السياسة والادارة والاجتماع والمال والاقتصاد أو فى كلمه قصيرة تدعو إلى إقامة الدولة الاسلامية أو « دولة القرآن » كما يسميها المؤلف .

وكتاب « دولة القرآن » يأخذ على عاتقه إبراز الصورة الصادقة المشرقة للدولة الإسلامية ورسم الخطوط العريضة لسلطاتها التشريعية والتنفيذية والقضائية فتحت عنوان (حضارة وجاهلية) يعرض الاستاذ طه عبد الباقى سرور لحال العالم اليوم فى جانبيها الروحى والمادى فلا يفتنه بهرجها وبريقها عن حقيقة جوهرها الزائف الرخيص وفى شجاعة ومضاء راح يمزق الأقنعة والاستار عن الفراغ والخواء والجدب فى قلب الانسان العصرى المتحضر ! ! وكانت النتيجة الطبيعية أن انقلب

الانسان على عقبيه والتحم مع ذاته فى حرب ضروس كان حصاده منها القلق والشك والهبوط والحسية الغليظة المستهترة ! !

ثم يتساءل المؤلف فى فصل ثان (هل انتهت رسالة الاسلام ؟) ولم يتعجل الإجابة بل مضى يستعرض حال الشعوب غير الإسلامية وكيف مزقت بلادها وعقائدها بل وأعصابها هذه التيارات العنيفة المتضاربة فى أوضاع السياسة ومناهج الاجتماع ونظم الاقتصاد وقد استطاعت الفاشستية والشيوعية والاشتراكيه والوجودية ألخ . . أن تنحرف بهذه الشعوب إلى الحرب باردها وساخنها وإلى الحياة دائما على حافه الهاوية ، وليس من المنطق ولا من الرشد أن ندعو الشعوب الإسلامية إلى اعتناق هذه المبادىء أو تلك ، وهذا واقع العالم الإسلامى يشهد أن (كل حركة وكل وثبة وكل نهضة فى رحابه إنما قامت على عقيدته الدينية .) وفى ذلك الدليل أبلغ الدليل على أننا فى غير حاجة إلى استيراد أو تلقى نظم اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية مادام بين أيدينا وفى صدورنا هذا الرصيد الجليل من كتاب الله وسنة رسول الله والتاريخ المضىء للمسلمين المهتدين وهكذا لاتزال رسالة الاسلام قائمة وستظل شامخة إلى يوم الدين .

ثم يخصص المؤلف فصلا عن (سياسة الحكم فى الدولة الاسلامية) فيعرض للفكرتين المتصارعتين حول صلة الدين بالسياسة وعلاقته بالحكم وموقفه من الحاكمين ففريق يرى أن الاسلام دين ودولة ورسالة وشريعة واسانيدهم من القرآن والسنة يرفعون بها عقائرهم فى وجوه معارضيهم . وفى الطرف المقابل قوم ينكرون هذا القول ويجاهرون بأن الدين لايعدو أن يكون رسالة روحية خلقية مثالية تصل الناس بربهم وتطهر قلوبهم وتزكى ضمائرهم ومن الخطل أن نخرج به عن حدوده هذه ونسلم إليه أمور حياتنا ينظمها لنا بتشريعاته وأساليبه وسياسته والا كانت ردة الى نظم ووأضاع مكانها الطبيعى كتب التاريخ والسير

ولرجعنا اذن القهقرى إلى عهد الحاكم الديني المستبد المتزمت .

ويعلق الاستاذ طه عبد الباقى سرور على كلا المذهبين فيقول (وكل فكرة من الفكرتين تتسم بالجموح والتطرف وتنقصها الدقة العلميه والفهم الكامل اليقظ لرسالات الاسلام وهديه والتحديد الدقيق للصلات المقررة فى الاسلام بين الدين والدولة والروابط المتكافئة بين التشريع والحكم) .

وبادىء ذى بدء يسارع المؤلف إلى تحديد موقفة من المشكلة فيقول (أما أن الاسلام دين ودولة ورسالة وشريعة فهذه بديهية من بديهيات الاسلام مهما حاول المحاولون التمزيق والتفتيت ومهما ساقوا من بهرج وزيفوا من ألحان)

ثم يقرر هذه الحقيقة السامقة (ولقد أدار المسلمون وجودهم منذ فجر تاريخهم على أن دينهم رسالة وشريعة ونظام عام للحياة)

ثم يعود إلى النقطة التى اختلف عندها الفريقان ، انها عنده مدى العلاقه بين الدين والدولة ، ومدى الصلة بين الاسلام والسياسه . وأنه ليبحث هذه العلاقة وهذه الصله على ضوء طبيعة هذا الدين فهو كختام لرسالات السماء يرتضيه الله للناس كافة فلابد أن يكون من الكمال والسموق والحياة مايجعله قادرا على مواجهة كل جديد فى شئون الناس وأن يكون دائما عند خير البشرية لايجمد على وضع معين ولايرفض برا أو إصلاحا ولا يقعد عن تسام أو تصعيد لقد (أودع سبحانه فيه خصائص الامتداد التاريخى وسنن الحركة المتطورة التى تدور مع مصالح الناس وتمشى مع خطوهم الحضارى) ولهذا لم يشأ الاسلام أن يسبق الحوادث وأن يثب إلى ظهر الغيب فيكبل حياة الناس بالقيود والقواعد والقوالب بل اكتفى خارج النطاق التعبدى (بكليات عامة وخطوط عريضة وترك التفصيلات والجزئيات والفروع للعقول تبتدع وتفكر وتنظم شئون الحياة على ضوء المصالح العامه وبمقتضى التطور الزمنى والامتداد الحضارى) .

(فالسياسة فى الاسلام على هذا الضوء المبين سياسة مدنية حرة التصرف حرة التفكير حرة الاجتهاد فى نطاق عام متسع الآفاق مرن الجنبات من القواعد والكليات .

ويطوف بنا الاستاذ طه بعد ذلك فى رحلة مثيرة عبر الفترة الخصبة المضيئة فى التاريخ الاسلامى يوم أن أزهرت الديمقراطية الاسلامية وأوشكت أن تؤتى ثمرها الطيب أحزابا تقوم على مبادىء وتختلف للصالح العام معتصمة دائما بحبل الله ورسوله فى خلافها وائتلافها على السواء . اختلف الراشدون أبو بكر وعمر مع بعضهم ومع العالقة من الصحابة فلم يكن اختلافهم فى صغائر أو لصوالح شخصية بل اختلفوا فى مسائل عامة وخطيرة كالخلافة والاعطيات وميراث النبى وتوزيع الفىء والقصاص الخ . . بل لقد (خالف عمر بن الخطاب فى سبيل المصالح العامة ماجرى عليه الرسول وما جرى عليه المسلمون فى عهد الصديق وما نص عليه القرآن فى أمر المال الذى يعطى للمؤلفة قلوبهم) .

ولقد كان المسلمون دائما فى خلافهم كما كانوا فى ائتلافهم المثل الأعلى فى نزاهة القصد ونبل الغرض وعفة اللفظ وأدب المناقشة والجدال (فما كفر بعضهم بعضا ولا تماذفوا بينهم بكلمات الفسق والكفر والمروق) .

وقبل أن يكتمل نمو هذا الوعى الديمقراطى الذكى عصفت به أحداث العالم الإسلامى فى فترات ضعفة وذبوله ، وكان طبيعيا أن تنطفىء هذه الجذوة المنيرة وتنقلب (هذه الأحزاب السياسية التى نشأت فى صدر الاسلام على أساس اختلاف وجهات النظر السياسية والادارية والاجتماعية بين قوم مجتهدين مستنبطين مجددين إلى فرق دينية متطرفة متنابذة تقتات الحقد وتحترف الدسائس وتشيع بين صفوف المسلمين الاضطراب والفوضى)

ويكشف الاستاذ طه عبد الباقى سرور عن سبب هذه النكسة

المدمرة فى وعى عميق (لقد أساء المسلمون فهم صلة دينهم بالحياة فزجوا باسمه فى كل شأن من شئون وجودهم وأصبحوا يستفتونه فيما ليس من اختصاصه ويحملونه ما ليس من رسالته).

. أجل لقد اختلط عليهم أمر هذا الدين بشقيه التعبدى والتشريعى حتى أنهم فى أذهانهم واضحى لونا من التعصب يحملهم على الدعوة إلى حكم دينى كهنوتى الإسلام برىء من أوزاره . وكان صدى هذا التعصب تعصب مقابل عند قوم اعلنوها حربا سافرة فاجرة على الفكرة الإسلامية وعلى الحكم الإسلامى بغير علم أو منطق أو انصاف .

ثم تساءل المؤلف مرة أخرى (هل الخلافة فريضة إسلامية ؟) ويواجه هذه المشكلة فى حسم فيعلن براءة الإسلام والمسلمين من هذا الوهم الكبير ، ويعرض الأدلة من واقع التاريخ الإسلامى ثم يعقب (فليست كلمة الخلافة إذن فريضة إسلامية أو ضرورة من ضرورات الحكم الإسلامى فليكن حاكم المسلمين أمير المؤمنين بلغة العصر الأول أو رئيس جمهوريتهم بلغة العصر الحاضر أو بأى اسم تبتكره نظم الغد إذا جاء الغـــد بالقاب ومسميات جديدة فالاسلام لا يعرف الألفاظ وإنما يعرف المعانى ويحترم الجواهر) (فالحكم فى الأسلام انتخاب مقيد بقانون وتشريع وقوته مستمدة من قوة البيعة العامة لا من قوة العصبية القبلية وإلا لكان ملكا جبارا) .

ثم ينتقل إلى مبدأ (الامة مصدر السلطات) ليتتبع جذوره البعيدة فى الفكرة الإسلامية ، ثم يعرج بعد ذلك على (رسالة القضاء فى الإسلام) فيفصل أهدافها ووسائلها .

ثم يعقد فصلا عن (نظام الحسبة فى الإسلام) فيتحدث عنه كنظام يتفرد الإسلام بتقريره وهو بعد لا يجاف المنطق الادارى فى هذه الايام ، ثم يتحدث فى الفصول الاخيرة عن الشريعة الإسلامية وأصولها العامة والآفاق التى تسمو اليها ومكانتها من الشرائع العالمية . وكان مسك الختام حديثه عن (النظام الاقتصادى الإسلامى) وهكذا ينتهى كتاب (دولة القرآن) أو الجزء الأول منه بعد أن يكون قد أدى واجبه على الوجه المخلص الهادف الرشيد

السالكون إلى الله بأنواره

للأستاذ محمد عبد الشافعي

الصوفية السالكون إلى الله تعالى ينقسمون إلى قسمين . قسم سالك إلى الله تعالى مهتد إليه بأنوار طاعته . يشير اليهم قول الله تعالى (اتقوا الله يجعل لكم فرقانا تمشون به ويغفر لكم) والفرقان نور ثمره التقوى يستعين به المرء فتنقشع به ظلمة الجهل فى معرفة الله وبه يفرق السالك السائر إلى الله تعالى بين الحق والباطل ويستبين له به الصراط المستقيم . وبقدر طاعة المرء وتقواه يكون نوره . قال صلى الله عليه وسلم « من عمل بما يعلم ورثه الله علم مالم يعلم » — وهذا القسم ولاشك مفتقرون إلى الأنوار ولا سبيل اليها إلا بطاعة الحق والاقبال عليه . لذلك كانت هدايتهم فى سيرهم إلى الله بنور طاعتهم له فهم مهتدون اليه جل شأنه بأنوار توجههم إليه .

أما القسم الثانى وهم الواصلون إليه سبحانه فهؤلاء قد واجههم الحق تبارك وتعالى بأنواره بعد أن سلكوا السبيل إليه فجذبتهم أنوار مشاهدته إلى عين التوحيد ففنوا عن أنفسهم وكانوا لله لاشىء دونه .

والفناء عن النفس يستتبع أمور ثلاثة . فناء الارادة — وفناء الصفات — وفناء الذات . . . — أما فناء الارادة فهو تلاشى ارادة العبد فى ارادة سيده فلا يريد إلا ما أراد ولا يتم ذلك للعبد حتى يعلم أن لكل شىء غاية ولكل غاية وسيلة وأن الغاية من الايجاد هو والوسيلة فى بقائه الأكوان. فكل شىء فى الوجود إنما خلق من أجله . وهو وحده خلق لله . ومن الضلالة أن يشغل المرء بما خلق من أجله عمن خلق من أجله — قال تعالى (خلق لكم ما فى الأرض جميعا) (وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعا منه)

واذا كان العبد مخلوق فى الحقيقة لله فليس له فى نفسه حق مطلقا فلا يتصرف فى شىء ولا فى نفسه إلا وفق ما أراد مالكه . ومراد الله بين فى كتابه وشرعه — وما من فعل من الأفعال أو غاية من الغايات الا ولابد أن يكون لله فيها حكم إما حلال وإما حرام وإما مندوب واما مكروه واما

مباح . — وحتى ذلك المباح فى الحقيقة ما كان مباحا الا لأن حكم الله فيه الاباحه . وهذا المباح قد قيده القوم رضوان الله عليهم — بالورع . فان استعمل بقصد الاستعانة على ما خلق المرء من أجله وكان وسيلة فى مراد الحق أخذ ولاشك حكم الغاية فتنقلب عادات المرء عبادة وتكون حركاته وسكناته قربات له عند ربه . اذ لايفعل ذلك لهواه ولا لما يعود عليه من حظ آجل أو عاجل . وأنما قام به على أنه مراد الله منه ايمانا ويقينا بقول الله الله تبارك وتعالى (وما كان لمؤمن ولا لمؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) وقضاء الله شامل للأحكام التنزيلية والأمور الكونية معا . ورحم الله خير من تحقق بهذا بعد رسول الله صلى عليه وسلم وهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ يقول — أصبحت ومالى سرور الا فى مواقع القدر . ومن كان هذا شأنه لايريد الا ما أراد له سيده وشاهد الحال فيه ينادى (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) وإذا كان هذا شاهد الحال فيه فأى شى اذاً له فى نفسه — حقا أنما هو لله ومن كان الله له فقد أفلح ومايعقلها الا العالمون . . .

ثم لفناء العبد فى ارادة سيدة على هذا النحو ثمرة بينها لنا رسول الله كان الله صلى الله عليه وسلم على لسان الحضرة الالهية حيث قال فيما يرويه لنا البخارى « ما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى من أداء ما افترضته عليه وما زال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه متى أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها إلى آخره . . »

فثمرة الطاعة اذا هى محبة المعبود للعباد قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) ولفظ المحبة إذا أطلق على العبد كان بمعنى وإذا اطلق على الحق كان ولاشك بمعنى آخر فالمحبة من العبد هى تعشق النفس لاستكمال ما فقدته من كمال وهذا لايجوز ان يتصف به الحق إذ انه الواهب للكمال ولا يجوز عليه النقص سبحانه ،

واما محبة الحق لعبده فيرجع معناها إلى مسارعة الحق تبارك وتعالى إلى كشف الحجاب الحائل بينه وبين عبده لينعم المحب بمشاهدته وقربه . ولكن هل يشهده المحب أو يراه بنفسه . . وأنى للحادث أن يرى القديم . . هذا محال . إذا فلا بد أن يراه به حال تحققه بمقام كنت سمعة وبصره — نعم يشهد الحق بالحق فى حال فنائه عن نفسه بربه إذ لا يشهد الله الا الله — وقد قال ذلك عارف القوم رضى الله عنهم .

إذا رأيت حبيبي بأى عين أراه
بعينة لا بعيني فلا يراه سواه

وقال آخر —

ياشاهد الذات منك الذات بادية
منها لها فلا أنت الجزء والكل

ومتى تم ذلك للعبد تبين له أن ماكان مضافا إليه من قبل من سمع وبصر وقوة وادراك فى حال حجابه انما هو لله من حيث تنزله وظهوره وللعبد إضافة واسنادا . وكان الظهور فيه بحكم القابل منه ويخرج من حكم القيد البشرى إلى حظيرة الاطلاق الصفاتى لله فيدرك الأشياء على ما هى عليه فى نفس الأمر الواقع ولا أقول أنه يعلم كل مايعلمه الحق أو يدرك كل ما امتد اليه بصره إذ أن ذاك محال ومتوقف على مدى استعداده وصحة فنائه فى الله وبقائه به علما بأن الحق حق فى كل مقام والعبد عبد فى كل مقام والحقائق لاتتبدل وانما هو عطاء الحق وفضلة على عبده وقد تحقق بذلك بعض الصفوة من الأمة المحمدية وظهر أثره فيما كان من أمر عمر رضى الله عنه وسارية اذ يناديه عمر من على منبره بالمدينة ويسمعه سارية وهو بمصر فان لم يكن ذلك عن رؤية من عمر لم تحجبة فيها الكشافات الحسبة والبعد الشاسع بين المكانين فكيف تكون اذاً ؟ ! — وما كان من أمر عثمان رضى الله عنه اذ دخل عليه رجل وكان قد نظر إلى امرأة فى الطريق غير محرم فشاهد أثر المخالقة الشرعية على عينية فقال عثمان — أيدخل على أحدكم وأثر الزنا باد فى عينيه . فيقول الرجل — أوحى بعد رسول الله ؟ ! فيقول — لا ولكنها بصيرة وبرهان وفراسة صادقة . — فهو ينظر بنور الله فيه ولم يكن ناظرا اليه بنفسه واذا ففى الأمر قوة أخرى غير قوة البشر المحدودة التى لاترى إلا إلى حد ولا

ترى ما حبهتة الكشافات وبعد : ففناء
صفات العبد ثمرة الحب الالهى
وللامام أبو بكر الكتانى فى ذلك
قولا يرويه لنا عن الامام الجنيد رضى
الله عنه فيقول — جرت مسألة بمكة
أيام الموسم فى المحبة فتكلم الشيوخ
فيها وكان الجنيد أصغرهم سنا
فقالوا له — هات ماعندك ياعراقى
فأطرق ساعة ودمعت عيناه ثم قال —
عبد ذاهب عن نفسه ومتصل بذكر
ربه قائم بأداء حقوقه ناظر اليه بقلبه
أحرق قلبه أنوار هيبته وصفا شربه
من كأس وده وانكشف له الجبار
من أستارغيبة فان تكلم فبالله وان
نطق فمن الله وإن عمل فبأمر الله وان
سكن فمع الله وهو لله ومع الله . فبكى
الشيوخ وقالوا — زدنا على هذا مزيد
جبرك الله ياتاج العارفين . — ففناء
الصفات انما هو الخروج بالله من حكم
القيد البشرى إلى حظيرة الاطلاق
الصفاتى ومن ثم يكون الله لك
وهو النور فشتان بين السالك
والواصل — السالك للأنوار .
والواصل له النور لفقدان الطلب بحكم
الفناء وتحقق الوصل . ثم التمكن فى
مقام الوصل يقتضى إرجاعك منك
إليه ذاتا فلا تشعر بوجودك وانيتك
وانما تشعر بقيومية الحق لك فانت
العدم من حيث انت وهو القائم
بنفسه والمقوم لك (الله لا إله الا هو
الحى القيوم) سبحانه سبحانه اليه
يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه.

محمد عيد الشافعى

تجاوب الإسلام
مع فطرة الإنسان

للأستاذ محمود محمد عماره
المدرس بمعهد دسوق الدينى

الإنسان كائن حى . . ومعنى كونه حيا . . أن له وجودا يلمسه ويحس به وهذا الوجود يتطلب منه عملا دائبا . وسعيا حثيثا . . تثبيت دعائمه . . وسد حاجاته .

فما دامت هناك انفاس تتردد فى صدر الإنسان . . فهو آمل عامل .

والنتيجة :

أن الميل إلى العمل اتجاه فطرى فى كيان الانسان . . ورغبة طبيعية تحتاج دائما إلى إشباع .

وحيث كانت الرغبة فى العمل متأصلة عند الانسان . . نجد الاسلام يتجه به اتجاها ينمى عنده هذه النزعة . .

فطلب منه أن يمارس مختلف الألعاب الرياضية . كالسباحة والرماية وركوب الخيل . وكل عمل من شأنه أن يدعم كيانه ، ويشغل وقتـــه بالصالح من الأعمال . بدل أن يصرف طاقاته فى مجالات أخرى تضر بالمجتمع .

وإذا ما انطلقنا بفكرنا نتملى آيات الكتاب الكريم . سندرك إلى أى مدى استجاب الاســلام لهذه النزعة الانسانية :

اقرأ قوله تعالى :

« وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا » لقد كان من الممكن أن يتدخل القدر الأعلى فيعفيها من أى مجهود تنفقه . . ويساقط عليها الجنى شهيا .. ولكنه ساوق منطق الفطرة .. فأصـــدر أمره إليها بأن تدفع الثمن :

فتهزه أولا .. فيأتيها الثمر ثانيا !

ألم تر أن الله قال لمريم وهزى إليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزه جنته .. ولكن كل شىء له سبب

يقول العلامة الشيخ محمد المدنى :

« ولما كان فراغ النفس محالا .. حرص علماء النفس وحذاق المربين على أن يشغلوا الشباب بالأعمال الهادفة وألا يتركوهم بحكم هذه الفطرة إلى الأعمال الهازلة أو التافهة أو الفاسدة كما حرصوا على أن يملأوا القلوب بالعقائد الصحيحة . والمبادىء السليمة والمثل القويمة . . لئلا يندفعوا إلى ما يناقض ذلك .

فان الذى لا يؤمن لا بد أن يجحد

والذى لا يمتلىء قلبه بالفضيلة . . لايلبث أن يقع فى مهاوى الرذيلة . . والذى لا يسير فى الطريق المستقيم . . لابد أن يسير فى طريق الضلال أو الفساد .

إلى أن يقول :

وفى القرآن الكريم آيات يفهم منها هذا الذى نظرناه : فالله سبحانه وتعالى يقول : « فذالكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون »

وذلك واضح فى أنه لا واسطه . . وأن من انصرف عن الحق عامدا أو غير عامد .. فقد وقع فى الضلال معذورا أو غير معذور »

وعند هذا الحد . . يجرنا الحديث إلى قوم لهم نظرة خاصة - وفهم معين للاسلام ، فهربوا فى شعاب الجبال ، فراراً من الحياة ومغارمها ولم يحاولوا أن يحملوا الفأس . استنباتا للزرع . . أو يشرعوا السيف دفاعا عن الدين

إن الله سبحانه وتعالى لا يرضيه من عبده أن يختبىء فى مغارة أو مدخل . بعيداً عن ميادين النشاط .

لأن فى هذا تعطيلا لملكاته . . وحكما عليها بالاعدام . .

بل يريده كالنحلة ، تقضى نهارها هائمة حائمه .. تمتص رحيق الأزهار ثم تقدمها للناس شرابا طهورا .

أو كدودة القز . تجاهد وتكافح فتنسج ثوبها . حتى ولو دفعت فى سبيل ذلك حياتها ! !

روى أن الله تعالى أوحى إلى نبى من أنبيائه .

أن قل لفلان الزاهد . أمازهدك فى الدنيا . . فقد تعجلت به الراحة . . وأما انقطاعك إلى . . فقد اكتسبت به العز .

ولكن ماذا عملت فيما لى عليك ؟

فقال يارب : وأى شىء لك على ؟

فقال : هل واليت فى ولياً أو عاديت فى عدوا ؟ نعم . ففى الفضاء الكبير أعداء لله يوجهون السهام المسمومة إلى دينه الذى ارتضى .

فهل حاولت أن ترد عن هذا الدين سهما ؟

هناك رجل يقول إن الدين خرافة ، وثان يقرر أن الصلاة والحج طقوس استنفذت أغراضها . وثالث يصيح : يجب على الدين أن يتخلى عن مكان الصدارة . ويعطى الزمام للعلم .

ماذا عملت إزاء هؤلاء جميعا ؟

هناك بذور تريد ان تنشق عن برعم غض طرى .

ومواد كيمارية تنتظر العقل الذكى ليصوغ منها مستقبل الأمة ومجدها .

وهناك أطفال صغار ، بل ورجال كبار . تتخطفهم مدارس التبشير من كل جانب ، وهم فى حاجة إلى منقذ وافـــد ؟

هل كنت واحدا من هؤلاء ؟ !

إذن لم خلق الله لك : لسانا ، وشفتين وهداك النجدين ، لكى تقتحم العقبة !

فهل اقتحمتها ؟ !

لا ! !

إنك تجلس من شجرة الاسلام على غصن عال فيها .. بعيداً عن الحياة . بعيداً عن الأحياء .. وتركت أعداء الله كالسوس ينخر فى ساقها ، ويمتص منها عصارة الحياة .

وغدا .. إذا لم تفق من نومك — ستهوى بك الشجرة .. وأنفك يعلوه الرغام ! !

وما أجمل ما جاء فى الأثر :

إن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى ملك من الملائكة أن أخسف بقرية كذا وكذا .

فقال يارب : وكيف وفيها فلان العابد .

فيقـــول : به فابدأ فانه لم يتمعر وجهه فى قط ! ! ولكن الانسان فى عمله ونشاطه مع موكب الأحياء .. عرضة للخطأ من حيث هو إنسان .. والانسان على عكس بعض المذاهب يدخل فى حسابه هذا الاعتبار . فاذا ما عمل ، فأخطأ ، فتاب ، قبلت توبته وأقيلت عثرته ، وعاد كيوم ولدته أمه .. ويجب أن يفهم بعض المتعصبين هذا المعنى جيدا فيتلمسوا الأعذار للناس . حتى لا يضروا الدين ، من حيث أرادوا له نفعا ! والمذنب — غير المستهتر طبعا — كالغريق دارت به غوارب المـــوج . . بين تصعيد وتصويب ..

هل يجوز لك أن تنفر منه لأنه لو قعد فى بيته ماحدث له ذلك ؟ ! لا . يجب عليك أن تســـارع فتنقذه ما استطعت . .

يجب أن يكون موقفك كريما إزاء إنسان ارتكب خطيئة أو إثما كن رذاذا رطبا يذوب تحته ما اقترفه من إثم ، فتكسب الجولة ! لأنك إن قسوت عليه فى الأسلوب خسرت صداقته ، ولم تبلغ ما تريد ، وكنت كالمنبت : لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى !

وأنت حينئذ فى قائمة الذين لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر !

وإن تعجب فعجب أن ترى إنسانا أشاح بوجهه عنك لأنك أخطأت مرة وكان هـــذا النفور هو كل بضاعته فى محاربة الآثمين ..

وهذا قرار قبيح من طريق الجهاد

فى سبيل الله ..

إن الذين يريدون من الإنسان أن يكون ملاكا يمشى على الأرض ، فئة عقلها فى اجازة . مستهم ريح الغفلة ، فعاشوا فى أكنافها سكارى .

فالمرء غير محكوم بالعقل وحده . ولكنه أيضا محكوم بقوة الشهوة ، وقوة الغضب . ولذلك يقع فى الخطأ ولو كان عالما يتصدى للوعظ والإرشاد !

وما أجمل قول ابن عطاء الله :

« ليس الشأن ألا تذنب ، ولكن الشأن ألا تقيم على الذنب ، إن أنين المذنبين أحب إلى الله من زجل المسبحين .

رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا »

إن الناس لا يمدحون « زيدا » من الناس لأنه رجل طاهر الذيل لم يرتكب فى حياته إثما .

ولكن مرجع المدح عندهم هو محاولة الإنسان دائما أن يتخلص من زلاته ؛ بحيث لا يستكين لها ، ولا يركن إليها . بل يجاهد فى انتشال قدميه من بين أوحال الخطيئة ليقف على أرض صلبة !

ومتعلق الذم أن يخلوا المرء من تلك الروع المتوثبة ، التى تجعل المرء صامدا بعيدا عن البأس . ومايطبع فى نفس الانسان من عقد تصبغ حياته بلون قاتم .

ومن هنا كان الشارع الحكيم يقظا عندما افترض فى الانسان أنه بشر يخطىء ويصيب ، فقرر أن كل بنى آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون .

على عكس ماذهبت إليه مدرسة أفلاطون من أن المفروض فى البشر هو العصمة من الخطأ .

وهذا حاجز قاسى فى طريق الطبيعة الانسانية ، لأن الذين لا يعرفون إلى الخطأ سبيلا ، إنما هم الموتى فى ظلام القبور !

وهذه لمحة من اللمحات المضيئة — لأستاذنا الدكتور عبد الحليم محمود سمعتها منه بالأمس القريب فى كلية أصول الدين ، فقلت لفت أنظارنا إلى قوله تعالى :

« قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا »

فالملائكة مع مافى قلوبهم من أشواق وما فى أرواحهم من إشراق ، مع أن الشهوة العارمة نزعت من أرض نفوسهم فاستراحوا من أوضارها .

إلا أنهم لو قدر لهم أن يمارسوا الحياة على ظهر هذه الأرض ، لكان لابد لهم من زلة !

مولد العارف بالله الجنيـــد

احتفل السيد الأستاذ حسين دسوقى الجنيدى عضو مجلس الأمة السابق بمولد جده العارف بالله الجنيد ببلدته نزلة الميمون فأقيمت السرادقات وحلقات الأذكار ومدت موائد الطعام للفقراء ووزعت الصدقات.

وفى الليلة الختامية أقيمت حفلة كبرى شهدها سماحة الأستاذ السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية، والأستاذ محمد حسن شمس الدين شيخ الأحمدية المرازقه، والأستاذ طه عبد الباقى سرور وفريق كبير من رجال التصوف والعلم وكبار الأعيان والوجهاء من مديريتى الفيوم وبنى سويف. وقد ألقى الأستاذ طه عبد الباقى سرور كلمة فياضة تحدث فيها عن رسالة التصوف فى تكوين المواطن الصالح والنهوض بالأمة خلقيا وروحيا وعمليا.

وقد وجه سماحة السيد محمد علوان نصائحه وإرشاداته إلى رجال الطرق الصوفية فى ضرورة المحافظة على جلال هذه المناسبات الدينية الكبرى ومراعاة آداب الطريق وواجباته وقد استقبل سماحته وودع بالتحية والحب والتقدير.

وبالتالى جاءتهم الرسل تترى، لتعلمهم مناهج الســـلوك.. وتأخذ بأيديهم إلى الطريق المستقيم!

ولست أدرى إذا عاش كل الناس بيض الصحيفة فلمن يغفر الله الذنوب إذن؟؟

ومن المستحيل أن تمشى فى موكب الحياة الهـــادر، تأخذ من الطبيعة وتعطيها.. ثم لا تخطىء فى العمر مرة!

فيا من تكرهون عباد الله الآثمين ثم لا تعظونهم..

تريد أن نلزمكم كلمة التقوى..

ونكشف عن أبصاركم سحابة الجهل، إعلموا أنكم بفلسفتكم هذه إن ترصفون طريق الاسلام فوق هوة سحيقة.. ستكونون أول المتردين فيها!

محمود محمد عماره

من المجلة . . إلى قرائها

كان البطل الاسلامى ، صلاح الدين الأيوبى يقول : « إذا عرفت ما يقرأ الرجل ، عرفت عقله وخلقه ودينه » وهى كلمة مضيئة ، جديرة بقائلها العظيم ، فالكلمة التى نقرأها هى التى تصنع تفكيرنا وترسم مثلنا ، بل هى التى تصوغ لنا ، أخلاقنا وعقائدنا . والكلمة المكتوبة ، هى التى صنعت الحضارات ، وكونت الثقافات ، وقادت الخطو البشرى إلى أمجاده وفتوحاته .

ومن هنا كان مداد الأقلام ، هو أكبر القوى المحركة فى التاريخ ، وكانت الكلمات هى رأس مال الشعوب ، ورصيدها فى مجال القوى العالمية .

وحسب القلم ، ان به علم الله عباده ، وحسب الصحف أنها رسالة الأنبياء والرسل كافة .

فاذا نسى الكاتب رسالته ، واتبع هواه وشهوته ، وإذا انطلقت الكلمات من قيود الاخلاق والإيمان واسلمت زمامها ، لوحى الشياطين ، وهمس المضلين . فراحت تتحدث عن فتنة الغرائز ، وشهوات الحس ، وأهواء النفس ، بل راحت تشكك المؤمن فى إيمانه وعباداته ، وتسخر من رجل الأخلاق فى مثالياته ، وتلمز العقائد ووحيها ، وتعبث بالقيم وجلالها .

إذا تحولت رسالة القلم ، إلى ما نشاهده فى الصحف الماجنة ، والافلام المضللة ، والقصص الجنسية الصارخة ، فقد انقلبت الموازين ، وغدت هذه الافلام رجسا وخطرا على العقول والقلوب ، والضمائر والعقائد ، خطرا يجب أن يحارب كما تحارب المخدرات والسموم .

ومن أجل رسالة القلم ، الذى علم به الرحمن الإنسان مالم يعلم ، ومن أجل رسالة الصحف التى بعث بها الأنبياء والمرسلون ، صدرت هذه الصحيفة على فترة من الصحف المؤمنة ، لتملأ فراغا ، وتحدث إيمانا ، وتصنع أفكارا تتزود بها امتنا فى طريق نهضتها الصاعد .

فإن ظفرنا برضاك أيها القارىء فهو فضل الله علينا ، وإن رأيت فينا اعوجاجا أو نقصا فارسل الينا برأيك . فمشاركة الرأى مشاركة فى الجهاد ، والله ولى التوفيق .

العدل مفتاح السعادة

للأستاذ عبد المنصف محمود عبد الفتاح

(١)

العدل هو القيام بالحقوق على الوجه الأكمل . ووضع الأمور فى نصابها من غير إفراط ولا تفريط ، وهو رأس الفضائل ، وتاج المكارم وأساس الخيرات ، وعنوان الكمالات . . به تنتظم أمور الدنيا والدين ، وعليه تتوقف سعادة المجتمع . من اتصف به : كان محبوبا عند الله ، جديرا بحسن رعايته ، وعظيم مثوبته ، قال تعالى : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى ، فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله . فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين » وروى مسلم فى صحيحه عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن المقسطين (أى العادلين) عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عزوجل وكلتا يديه يمين : الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وماولوا ، وإنما كانوا على منابر ؛ لأنهم رفعوا من شأن المظلومين ، ونصفوهم من الظالمين . . وإنما كانت المنابر من نور ؛ لأنهم نوروا للناس طريق الخير ، وقادوهم إلى مافيه سعادتهم بسبب عدلهم . وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أحب الناس إلى الله يوم القيامة ، وأدناهم منه مجلسا : إمام عادل ، وأبغض الناس إلى الله تعالى ، وأبعدهم منه مجلسا : إمام جائر » وكتب عمر ابن الخطاب رضى الله عنه إلى أبى موسى : أما بعد فإن أسعد الرعاة عند الله من سعدت به رعيته ، وإن أشقى الرعاة من شقيت به رعيته ، وإياك أن تزيغ فيزيغ عملك ؛ فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة ، نظرت إلى خضرة من الأرض ،

فرتعت فيها تبتغى بذلك السمن (الرتع قال المصباح : رتعت الماشية رتعا من باب نفع ورتوعا : رعت كيف شاءت) ؛ وإنما حتفها فى سمنها والسلام .

ومحبوبا عند الناس : مالكا بعدله أفئدتهم ، مستوجبا الثناء والمعونة منهم ، آمنا على نفسه وماله وعرضه فيحيا حياة طيبة ، ويعيش عيشة راضية . . روى أنه لما وفد رسول ملك الروم على أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بحث عنه فلم يجده ، حتى ألفاه نائما تحت ظل شجرة ، وراع موفد دولة الأباطرة تلك البساطه التى يعيش فى نعمتها عاهل المسلمين ، وأمير المؤمنين ، وهاله الفارق الكبير بين هرقل الذى يخب فى الخز والديباج وينعم بالسرر المفروشة ، والأرائك المنضودة ، يحيط به الأقيال والقواد ويحرسه الفرسان والأجناد . . وبين هذا الرجل : المرقع الثياب ، النائم على التراب فى ظل الشجرة ، لايحرسه الا اطمئنانه على رضا الناس عنه . فقال كلمته المشهورة : « يا عمر عدلت فأمنت فنمت » . قال شاعر الشعب المرحوم حافظ ابراهيم :

أمنت لما أقمت العدل بينهم
فنمت نوما قرير العين هانيها

وقديما قيل : عدل السلطان ، أنفع من خصب الزمان ، وإذا رغب السلطان عن العدل ، رغبت الرعية عن طاعته ، وإذا عدل فى حكمه ، وجب عليها محبته .

وهو مطلوب : من الرجل فى أهله ومن القاضى فى محكمته ، كما هو مطلوب : من الوزير فى وزارته ، والحاكم الأعظم فى رعيته .

وقد جعل الاسلام كل من نيط به عمل من الأعمال ، أيا كان نوعه مسئولا عن العدل فيه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : الامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى مال أبيه ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته » .

فهؤلاء جميعا مسئولون بين يدى الله تعالى عن العدل فى أعمالهم فمن حفظ ما وكل إليه من الأعمال وقام به على أكمل وجه ، فله جزاء الحسنى ، ومن ضيعه وفرط فيه فله سوء العقبى . روى ابن حبان عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه . حفظ أم ضيع » زاد فى رواية : « حتى يسأل الرجل عن أهل بيته » .

تفقد أحوال الرعية :

الحاكم العادل : هو الذى يظل دائب السهر على مصالح رعيته ، يسوس أمورهم ، ويرعى شئونهم ، يفرح لفرحهم ويتألم لآلامهم ، يحس بإحساسهم ، ويشعر بشعورهم ، يغيث الملهوفين ، ويفرج كربة المكروبين ، ويستجيب لآنات المتوجعين ، ويكفكف بيده الرحيمة دموع المنكوبين ، يعمل على راحتهم ، ويسعى فى سبيل إسعادهم . . روى عن نافع : أن رفقة من التجار قدموا المدينة ، فذهب عمر بن الخطاب (وهو خليفة) يحرسهم ومعه عبد الرحمن ابن عوف فسمع بكاء صبى ، فتوجه عمر نحو أمه ، وقال لها : اتقى الله وأحسنى إلى صبيك !! ثم سمع بكاءه مرة ومرة . . فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه . فأتى أمه فقال : ويحك إنى لأراك أم سوء ! ! مالى أرى ابنك لا يقر منذ أول الليل ؟ قالت : قد أضجره منذ أربع ليال أمر الفطام قال : ولم ؟ قالت : لأن عمر لا يفرض من بيت المال ، إلا للطفل الفطيم . قال لها : لا تعجليه . فصلى الصبح وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء . فلما سلم قال : يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ! ! لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ، فإننا نفرض لكل مولود .

الراعى ينبغى أن يكون حازما :

عن على كرم الله وجهه أنه قال : يجب على الوالى أن يتعهد أموره ، ويتفقد أعوانه ، حتى لا يخفى عليه إحسان محسن ، ولا إساءة مسىء ، ثم لا يترك أحدا منهما بغير جزاء ، فإن ترك ذلك تهاون المحسن ، واجترأ

المسيء ، وفسد الامر ، وضاع العمل وقال إبراهيم بن العباس إذا كان للمحسن من الثواب مايقنعه ، والمسيء من العقاب مايقمعه ، إزداد المحسن فى الإحسان رغبة ، وانقاد المسيء للحق رهبة . . فليكن الراعى على بينة من أمر رعيته ، مجازيا كلا عن عمله ، ليصلح حالها ويستقيم أمرها . قال الشاعر :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما
فليقس أحيانا على من يرحم

روى أن جبلة بن الأيهم آخر ملوك بنى غسان : لما أسلم وقدم مكة حاجا ، مضى يطوف بالبيت . فداس رجل من بنى فزارة ذيل ردائه ، فانحلت أزراره ، فلطمه جبلة على وجهه ، فاستعدى الفزارى عليه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، فدعا به وخيره بين أمرين : إما أن يرضى الفزارى ، واما أن يقيده منه . قال جبلة ياأمير المؤمنين أتقيده منى (يعنى أتتركه يقتص منى) وأنا ملك وهو سوقة ؟ قال عمر : ولكن الإسلام قد سوى بينكما .

وقد أثنى الله عز وجل فى كتابه الكريم ، على القائد الحكيم والبطل العظيم : الذى آتاه من كل شىء سببا فأتبع سببا ، لأنه وجه قواه ، لتعذيب أهل الشر والضلال ، وإثابة أهل الخير والإيمان : « قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا » فوضع لقوته دستورا صالحا ، يطبقه عمليا على أفراد رعيته والداخلين تحت إمرته ، والخاضعين لسلطته . . من حيث التعذيب أو الإثابة : قال أما من ظلم (أى نفسه ولم يقبل دعوتى ، وأصر على ما كان عليه من الظلم العظيم الذى هو الشرك بالله) فسوف نعذبه (أى بالقتل عن قتادة رضى الله عنه أنه قال : كان يطبخ من كفر بالله فى القدور ومن آمن أعطاه وكساه) ثم يرد إلى ربه (أى فى الآخرة) فيعذبه عذابا نكرا . وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا » .

وروى أن بعض الملوك بلغه سياسة ملك آخر ، وما اتصف به من حكمة وحزم ، وسداد فى الرأى وبصر بالعواقب ، فكتب إليه :

قد بلغت من حسن السياسة مبلغا لم يبلغه ملك فى زمانك فأفدنى عن الذى بلغت به ذلك؟ فكتب إليه : لم أهزل فى أمر ولا نهى ، ولا وعد ولا وعيد واستكفيت أهل الكفاية ، وأثبت على الغناء (الغناء بفتح الغين : النفع ، وقيل : الاكتفاء) لا على الهوى ، وأودعت القلوب هيبة لم يشبها مقت ووداً لم يشبه كذب ، وعممت القوت ومنعت الفضول .

الحكومة الصالحة :

سئل الفليسوف الصينى القديم كنفوشيوس : ماهى الحكومة الصالحة ؟ قال : هى التى تحظى بثقة الشعب ، فعاد وامرة ثانية يسألون كنفوشيوس : ولكن كيف تحظى الحكومة بثقة الشعب؟ قال : يصلح الحاكم نفسه ، وإذا فعل فهو سوف يصلح من حوله . ثم بعد ذلك يسرى الاصلاح إلى الجميع . ثم بعد ذلك يثق الشعب فى الحكومة .

وبينما هو سائر فى طريقه . ذات يوم فى حشد كبير من تلاميذه : رأى امرأة تنوح على قبر فسألها عن حالها فقالت . إن هذا القبر يضم رفات زوجى وأبى وإبنى !! فتعجب الحكيم وسألها كيف ماتوا جميعا ؟ فقالت : عدا على كل منهم نمر من نمور الغاب ! ! فازداد عجب الحكيم وسألها : ماهقامها بأرض مشئومة تعدو فيها النمور على ساكنيها ؟ فقالت ، إنى أقيم بها ، لأن حاكمها لا يضطهد الناس . . فالتفت إلى تلاميذه وقال أرأيتم يا أبنائى اذكروا دائما : أن الحكومة الظالمة أشد فتكا من النمور وأقسى . وقيل : لا يكون العمران حيث لا يعدل السلطان . وقد قيل فى قول الله تعالى : « ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون » انه وعيد للظالم ، وتعزية للمظلوم . ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فقال : اذكر يا أمير المؤمنين يوم الأذان قال : فما يوم الأذان ؟ قال : اليوم الذى قال الله فيه : « فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » فبكى سليمان وأزال ظلامته .

« يتبع »

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

واعظ مركز شبين القناطر

موائد الصالحين

من وحى الحج

للأستاذ مختار صبرى

خلفنا وراءنا الأهل والمال والولد ، وحملنا متاعنا والزاد ، وخرجنا بفهمنا العليل ، وإيماننا القليل نبتغى فضلا من الله ورضوانا ، وعفوا ومغفرة ؟ وسارت بنا الباخرة تمخر البحر الذى قهر فرعون قديما فابتلعه بينما خشع وأطاع موسى عليه السلام يوم أدبه بعصاه فانفلق وأفسح له الطريق .

وتعلقت أبصارنا بالسماء ، وأفئدتنا تسبح بحكمة القادر سبحانه .

وأبتدأت أرواحنا تستيقظ ، وعقولنا تعى ، وأفهامنا تتنبه .

وأبتدأنا نشعر بما نحن فيه من فقر فلا تقوى معنا تصلح زادا لأرواحنا ولا إيمان يكفينا لنتحصن به . ولا يقين يقينا من نوائب الدنيا ووساوس الشيطان .

وظلت أبصارنا تجوب الأفق مفكرة ، وتصعد إلى السماء مسبحة .

وتهبط إلى الماء مؤمنة خاشعة .

وبين الفكر والتسبيح والخشوع تهذبت أرواحنا ودخلت فى عالم اليقين والتقوى .

وكلما سارت الباخرة كلما زاد اليقين وزادت التقوى .

وتزودت الروح بخير الزاد ، وأى زاد خير من التقوى « إن خير الزاد التقوى . فاتقون يا أولى الألباب »

وهبطنا أرض جدة ، وأنتهى درس البحر - ولقد أدى البحر رسالته .

وأبتدأت رسالة الأرض التى تجردت من زينة الدنيا وزخرفها ، فهزتنا نسائم الذكرى . وأنتبهنا وأنتبهت مشاعرنا : ودخلنا أرض الحجاز بأرواحنا .

وسارت السيارت فى الوادى الأغر الأزهر ، وأشرقت الوجوه بنور براق ، وثابت الأرواح «

وتطهرت النفوس ، وانعقدت ابتسامة عميقة على الشفاه ، ولمعت عيون ، ودمعت عيون . وكنا نسابق السيارة بأبصارنا ونخترق الأفق بأرواحنا ، ونزاحم الريح بأشواقنا .

وما عرفنا الليل ولا النهار ، ولا القمح ولا الماء ، ولا النوم ولا اليقظة ، ومالنا وهذا ، فقد تعلقنا بغير هذا ، ولماذا . . . ؟

لأنه محمد . . .

صلى الله عليك ياسيدى يارسول الله :

والسلام عليك ياحبيبى يارسول الله :

* * *

وكلما تقدمت بنا السيارة ، كلما ارتجفت القلوب رهبة وإجلالا ، وتحية واحتراما ، فكانت الدليل الذى يقيس لنا الطريق ، ويطوى لنا الأبعاد . ويقول لنا . . . هنا كانت وهناك كان . . . .

فهذه أرض شرفها المصطفى صلى الله عليه وسلم وسار فيها هاديا وداعيا ، وصابرا ، ومجاهدا ، وشكورا . .

وذلك ميدان ساهم فى المجد الذى ورثناه .

وتلك قرية جاهد أهلها فى الله حق الجهاد .

وهذه أحداث تشهد الله والناس على بغى الباغين وبطولة المؤمنين وهنا بدر . . وهناك أحد . .

فى كل بقعة تاريخ . . . وفى كل مكان ذكرى .

* * *

وبينما نحن على هامش هذا التاريخ العطر والذكرى الخالدة .

اهتزت القلوب هزة الفرح .

وصرخنا صرخة المشتاق .

هذه مدينة النور .

هذه يثرب الحبيبة .

وظهرت القبة الخضراء .

واخترقت أنوفنا رائحة عطر عجيب ليس من عطور الأرض . . . . .

ولماذا ؟

إنه محمد .

صلى الله عليك ياسيدى يارسول الله .

للحديث بقية

لكى تكون صوفيًا

احرز الرغيف ثم تعبد

للأستاذ محمد على الطعمى

واعظ مركز نجع حمادى

قال أبو سليمان الدارانى ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك يقوت لك ، ولكن إبدأ برغيفيك فاحرزهما ثم تعبد.

التصوف طريق واضح مستنير معروف ، يرفع صاحبه إلى القمة . ويفاخر به دواما والتصوف من يوم أن عرفه العارفون محجة بيضاء للضالين والمتزمتين والمترددين ، والتصوف أبدا برهان لامع للبصير وغير البصير على حد سواء ، فقد خططت برامجه ورسمت أهدافه على كتاب الله وسنة رسوله ليكون فجرا فضفاضا فى جبين الزمان ، هذا أبو سليمان المتصوف يعبر بنا ميدان العمل ، ويدعونا إلى الكفاح والتعب والعرق فى سبيل لقمة العيش ثم يهتف لنا من حنايا ضلوعه وشغاف أكباده باحراز الرغيف. الرغيف الذى يملأ المعدة ويريح العقل من التفكير المرير ، والأمعاء من الفرقعة والغليان .

وأظن القارىء يعجب من جرأة أبى سليمان حين ينادى بجمع الرغيف أولا ، والسعى المتواصل فى تحقيقه ثم نتفرغ للعبادة ثانيا . وليس فى ذلك تعجب ، فقد علم القارىء الكريم أن لقمة العيش هى البنزين المحرك لجسم الانسان . وإنها لن تأتى سهلة ميسرة كبيضة مقشرة بأى حال .

قال سيدنا عمر رضى الله عنه لايقصد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى . فقد علمتم أن السماء لاتمطر ذهبا ولا فضة .

ومن هذا يتضح أن الدعاء

والتوكل فحسب يؤخران العبد عن معاشه ويجعلانه عرضة للقدح والذم حتى يصير مضغة فى أفواه الناس . ولنا فى أسرة الطير أروع الأمثال تغدو خماصا وتروح بطانا . على معنى أنها تتحرك من أعشاشها فى سبيل معاشها .

إن الدعاء والتوكل والعمل كالمثلث تماما لابد من أضلاعه الثلاث حتى نفهم أن هذا مثلث بحق وحقيق . وفى الحديث اعقلها وتوكل على الله .

لقى الأوزاعى . . إبراهيم بن أدهم وعلى عنقه حزمة حطب . فقال له يابن أدهم الى متى هذا ؟ اخوانك يكفونك . فقال ابراهيم دعنى من هذا . فانه بلغنى أنه من وقف موقف مذلة فى طلب الحلال وجبت له الجنة وسيدنا ابراهيم هذا من كبار الصوفية الذين أضربوا عن مطايب الحياة وخفخة الملك واتجه بقلبه السليم إلى ساحة التصوف . فرأى لزاما عليه أن يأكل من عرق جبينه ويجمع الحطب ويحمله إلى السوق ، ليحمى وجهه ويصون عرضه من شر السؤال

فلماذا لا يعمل الانسان ويكد طوال يومه ويجهد نفسه ، ونحن اليوم فى حياة صاعدة وحركة مستمرة تتطلب السير فى ركابها والكدح من أجلها لنحقق الأمنية المنشودة بإذن الله ؟

إن المرء الذى يحمل سلعة أى سلعة ويدور بها فى الشوارع أو يمكث بها فى الأرض وينفق منها على نفسه وعياله تنزل عليه فيوضات ربانية . ويؤجر مثوبة كبرى بل يكتب عند الله صديقا ومن المجاهدين قال عليه السلام . التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء ، والزارع الذى يشق الأرض ويبذر الحب ويظل صيفا وشتاء فى مزرعته انه كالمجاهدين حقا . قال عليه السلام إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر .

والطالب المجد والصانع الماهر لهما نفس الأجر وخير الجزاء . قال عليه السلام أحل ما أكل العبد كسب يد الصانع إذا نصح .

ومدرسة التصوف تدعو إلى العمل

لأنه من صميم رسالتها . وتراه واجبا على كل متصوف يؤمن بمبادئها . . مبادؤها التى جاءت بسعادة الدنيا والدين .

ثم من قال إن التصوف عزلة وخلوة وسياحة وتعويق عن تعمير الأرض . وتعلم العلم وابتعاد عن استعلال طاقة الحياة ؟؟ ومن قال أنه تفرغ للعبادات والزيارات وزهد يشبه الخمول . وخمول يشبه الزهد ؟ ؟

صدقونى إن التصوف يدعو دائما إلى الكفاح والبناء . وكل متصوف كسول لا يسعى حثيثا فى طلب الرزق فهو دعى شكلا ورسما ولا يحسب فى قائمة المتصوفين على الإطلاق .

لقد ملأ الصوفية الأول الأرض عملا . وغمروها حيوية ونشاطا . والجنيد والخواص وبشر الحافى وإبراهيم بن ادهم . وكل هؤلاء الزعماء اتجهوا إلى العمل ليحققوا كسبا نظيفا خاليا من القيل والقال .

قال بشر الحافى رضى الله عنه رأيت على بن أبى طالب فى النوم ، فقلت له ياأمير المؤمنين . ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء طلبا للثواب ! فقال الأمام أحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء ثقة فى فضل الله .

ومن كلام الصوفية .

إذا ماممدت الكف التمس الغنى
الى غير من قال أسألونى فشلت
سأصبر جهدى فى صيانة عودتى .
وأرضى بدنياى وان هى قلت

فعلى المتصوف وغير المتصوف أن يناضل من أجل القوت . وأن يدخر من يومه لغده ، وأن يعتمد على الله ثم على نفسه ، وبذلك نشعر أننا أعزاء مساهمون فى الحياة كما وصتنا تعاليم الاسلام ؟

محمد على الطعمى

واعظ نجع حمادى

إصلاح الطرق الصوفية

للدكتور مصطفى كمال وصفى
المستشار المساعد بمجلس الدولة

تكلمنا فى المقال السابق عن أهمية الصوفية ، وبينا أنها بمثابة الجامعة الشعبية التى تتولى الإرشاد الروحى للشعب المصرى . وبينا قيمة الحياة الروحية بالنسبة للروح المعنوية للأمم عامة ، وبالنسبة للمصريين خاصة .

ونتكلم هذه المرة عن حقيقة هذه الجامعة الشعبية ، وهل استطاعت أن تقوم بواجبها ، وما هى العيوب التى برزت فيها ومنعتها من أداء هـذه الرسالة . وذلك تمهيداً للجزء الأخير من المقال الذى سنعرضه فى المـرة القادمة ، وهو خطة الإصلاح .

١ — عيوب الطرق الصوفية فى الإقليم الجنوبى

إذا كانت الطرق الصوفية جامعة شعبية يمكن أن تصير إدارة نافعة ، بل الإدارة الأولى فى الإرشاد القومى الصحيح . فان الواقع هو أنها لا تستطيع أن تقوم بهذا الدور الآن وبالصورة التى هى عليه .

ليس ذلك طعنا فى الجهاز القائم . فان هذا الجهاز قد ورث عيوب الأجيال السابقة ، ويكفى القائمين الآن فخراً إذا هم بادروا إلى إصلاح هذه العيوب وإلى تصفية هذه التركة الثقيلة التى يرزحون تحت أثقالها لتخلص لهم فوائد الطرق ومنافعها للصالح العام المـرجو .

ويكفى القائمين الآن فخراً أنهم يسمحون بالاعتراف بأننا لسنا أبرياء من العيوب ، وانهم لم يقعدوا مع النائحين وعجائز الفرح ، بل بادروا بتشكيل لجنة شاملة فيها أعضاء المجلس الصوفى الأعلى ومندوبون عن المصالح والوزارات ذات الشأن وعضو من مجلس الدولة لكى يضعوا أسـاس الإصلاح وتعود الطرق مرة أخرى إلى الطريق السليم المستقيم .

ولا شك فى أن أول عمل لمثل هذه اللجنة هو أن تضع النقط على الحروف وأن تبلور الداء وتشخصه لكى تبدأ

فى علاج ، وليس من العار أن تكون فى بعض المعايب ، فأى الناس تصفو مشاربه ؟ ولكن العار هو أن تأخذنى العزة بالإثم وأن اتكبر وازعم أننى لاعيب فى مع أن عيبى ظاهر يراه الكافة ، وربما كان الشعور بالنقص هو أول درجات الكمال ، والإشارة بالعيب هو أول خطوات الاتجاه إلى الإصلاح .

ولذلك فتشخيص الداء ضرورى للاصلاح .

لقد سبق أن بينا أن هذه الجامعة الشعبية لابد من أن تتكون من خليط يضم الصالح والطالح . واننا لانستطيع أن نطرد الطالح عن أبوابنا ، فهذا تنكر لصاحب الحق الأول فى الإرشاد والطرق الصوفية باب الله وباب التوبة إليه ، ولن نستطيع أن نغلق باب الله فى وجه التائبين .

ولذلك فليس عيبا فى الطرق الصوفية أنها تضم بعض الذين لهم ماض ، بل يجب أن تضم أمثال هؤلاء ليمهد لهم سبيل العودة للحياة الصالحة ، ولا يمكن أن يعير ابن الطريقة بأن له ماض ، أو أنه يصدر منه مالا يليق .. لأن مجرد انتسابه للطريقة اعتراف منه بالحاجة إلى الإرشاد واستعداداً منه للتلقى .

ليس ذلك عيبا ، وانما العيب هو أن لا يكون أساتذة هذه الجامعة من المستوى اللازم لهذا الارشاد

يقول شيخنا الإمام الرفاعى « ما أقبح العلة بالأطباء ، والجهل بالالباء ، من لم يدرك فى نفسه النقصان فكل أيامه نقصان »

فلا عيب إذا كان المريد جاهلا سيء الخلق ، ولكن إذا كان المرشد كذلك فان الوضع يكون خطيرا ، وهنا يحتم العيب ومنه يبدأ العلاج

ولعله من المفيد أن نقرر أن المبادىء الصوفية الصحيحة ، والآثار الموروثة عن السلف الصالح كان من شأنها أن تنجى الطرق الصوفية مما تهاوت إليه ، وأن تحفظها مما هى فيه الآن ، لولا أننا نبذناها وراء ظهورنا وكأننا لا نعلمها واتبعنا من دونها ما أحاق بنا الضرر لأنه يحقق مصالح مادية تافهة زائلة للبعض « واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا »

فالأصول الصوفية الحقيقية تقتضى أن يكون للطريقة شيخا واحداً فقط والباقى كلهم مريدون ، ويقوم الشيخ بتربية هؤلاء النفر حتى يجد فيهم من

يصح أن يخلفه ، فيضمر ذلك فى نفسه حتى يستشعر قرب الأجل فيشاور مريديه فى أمر خلافة هذا المختار ، وربما حاجهم وأجرى أمامهم اختباراً لمرشحه يبين لهم صدق نظره فيه ورجحان كفته عمن يتوقون لتنصيبه ، فاذا انتقل الشيخ إلى جوار ربه قام الخليفة الجديد بدوره ، ويشترط لذلك أن تقوم أبناء الطريقة ببيعته والرضا بامامته وقد مهد الشيخ الأول لذلك بتهيئه هذا الخليفة لدوره الكبير والعناية به فى التربية والتقريب ، وإثبات أهليته للمنتسبين للطريقة

ومن شأن هذا النظام الا يرشح لشياخة الطرق الا من هو أهل لها

فأين هذا من نظام الوراثة الذى نراه الآن معمولا به ؟

لاشك أن الوراثة — وان أصابت فى كثير من الأحيان — إلا أنها فى النهاية لا بد أن تنتهى بالنظام إلى التدهور ، أقول لابد وحتما كما هو الحال فى السلالات الملكية الوراثية مثلا ، إذ يتعود الخلف الاعتماد على الملك والظروف المهيئة ، ويركنون إلى الترف ويظنون فى نفوسهم علواً على الناس ، ولكم أن تقارنوا فى أية سلالة وراثية بين المنشىء والمنتهى ، بين الأول والآخر ، ولا دليل أسطع من هذا وأقوى

وقد كنت أقول دائماً أن الله عز وعلا أراد أن ينجى آل البيت من هذا ومن أن ينقلبوا من أسرة نبوية إلى سلالة ملكية ، وذلك رحمة منه لهم وبركة عليهم ، فلم ينصر الحسن والحسين فى الخلافة وانجاهم من شرورها . وحبطت الكثير من الثورات والفتن التى قام بها العلويون على طول التاريخ وما كان نصرهم على الله بعزيز ولكنه لم يشأ . ولما أسست الدولة الفاطمية باسم بيت النبوة انتهى الأمر فيها بظهور خليفة متأله وآخر مجنون وثالث مبتذل فاسد حتى انهار ملكهم شأنه فى ذلك شأن أى نظام وراثى .

فاذا كان الملاحظ الآن ان الكثيرين من المشايخ الوراثيين على درجة من الصلاح ، فاننا لا نضمن أن يستمر الحال كذلك ، واننا كنا نطمع من أكثرهم أن يكون أكثر من ذلك قوة وعنفوانا فى الطريق . ثم ان أغلب من نراهم منهم لا يرقى حالهم عن أن يكونوا ، لامطعن عليهم ، أى لا تتبين فيهم عيبا ولا حسنة . بينما المطلوب لهذا المقام همة عالية مشحونة وقلب كبير وجهد جبار متصل وعزيمة قوية

وإيمان راسخ شديد ، حتى يكونوا كالمصدر الذى يشع النور إلى القلوب وتستضىء به سائر الهمم والعزائم ، ويكونوا مدداً حقيقيا للطريقة ورجالها .

ولا شك فى أن من شأن سلبية القائمين على الطرق ، أن تعم السلبية جهاز الطريقة نفسها فيتعطل ويقف دولاب عملها . بينما المطلوب هو الإيجابية والانبعاث والقوة . فينشأ عن ذلك الحركة والنشاط والتقدم .

ولو اقتصر الأمر على سلبية المشايخ واختيارهم بالوراثة لهان الأمر ، فقد بينا أن هؤلاء لا يضرون النظام فى شىء وغاية ماينتج الآن عن هذا الوضع هو العقم والجمود والتوقف . أى المحافظة على الأوضاع السابقة بدون تدهور وظهور مفاسد

ولكن المفاسد الحقيقية والعبث ظهر من طائفة الخلفاء ونحوهم ممن يلون الشيخ فى الأهمية ، فهؤلاء هم نذر التدمير والهدم فى كيان الجسد الصوفى وهم الذين أعنى بالتقويم والعلاج

أنا لا يهمنى أن يكون شيخ الطريقة وراثيا . ففى أصله الكريم العريق مايضمن فى كثير من الأحيان كرم خلقه وغيرته على سمعته . ويكفى أن يظل رمزاً للطريقه وشعارا لها ولو كان هذا الشعار سلبيا . . بل أن الشعار دائما لا يكون إلا سلبيا .

ولكن المهم كل الأهمية هو كيفيه أختيار الخليفة وطريقه ضمه إلى الأسرة الصوفية فقد سبق أن بينا أنه فى أوقات نهضة الصوفية لم يكن للشيخ خلفاء حال حياته . بل كانت الطريقة كلها مريدين ومنتسبين ولا يكن لها إلا شيخ واحد . ولذلك أستطاع الشيوخ أن يوجهوا مجتمعه نحو الخير . وفى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، لم يقم إلى جانبه خلفاء صوفيون . بل كان أختيارهم بعد أنتقاله . وظل كل خليفة صوفى من هؤلاء الخلفاء يتلقى القبضه كابراً عن كابراً فلا يشاركه حال حياته خلفاء آخرين فى طريقته .

واستمر الحال كذلك إلى أن تطور النظام إلى مانحن فيه من بدعة فاسدة : أن يكون شيخ الطريقة ثان ، وإلى جانبه وفى نفس المدينة بل والحى الذى يقيم فيه ، آلاف مؤلفة من الخلفاء . كل منهم يعطى العهود ويقسم البركات على من يريد . ويحصل فى مقابل ذلك على مايستطيع الحصول عليه .

هذه بدعه . وكل بدعه ضلالة . وكل ضلالة فى النار .

البحث مستمر

(البقية من ص ٣٤)

الذى خلقك ، أن تعتمد عليه فى أمرك كله .

ثم بعد ذلك تنطلق فى هذه الحياة تعمل فيها لأن الله وضع لها قانون لايتبدل ولا يتغير ، هو الأسباب والمسببات .

وأنت بانطلاقك مع العاملين ، تدرك أن الأسباب من صنع رب العالمين ، وأنه أمرك بالأخذ بها ، وذلك هو الطريق المستقيم .

وإلى ذلك يشير قوله سبحانه «وتوكل على الحى الذى لايموت» . وبقليل من التفكر فيها تدرك من عجائبها وغرائبها الشىء الكثير .

توكل على الله الحى الذى لايموت .

هذا هو الاتجاه الصحيح ، لأن الله حى أبدا لايموت أبدا ، فأنت بتوكلك عليه إنما تعتمد على شىء حى يستطيع أن يمدك بالحياة الحقيقية المتجددة .

أما إذا توكلت على شىء غيره ، فأنت تعتمد على فان هالك ميت ، لاتستطيع أن يمدح لشىء ؛ لأنه هو ميت لاحياة فيه أصلا .

يالها من أسرار كبرى وعظائم عظمى ، توكل على الحى الذى لايموت » .

لاينبغى أن تتوكل إلا على مصدر الحياة ومعطى الحياة ، وذلك لا يكون إلا الله .

الله الذى هو الحى وحده لأنه لا يموت .

أما الانسان أما الملائكة أما أى شىء دونه فلايسمى حيا إلا تجوزا لأنه يوما ما يموت ، ومن الجهالة الاعتماد على من لابقاء له .

أرأيت من أسرارها وأنوارها .

قلبك أربطه بالله الذى لايموت ، ومتى وصلت قلبك بالحى ؛ يواهب الحياة لكل حى ، أعطاك الحياة ، الحياة الحقيقية بجمالها وجلالها .

إنك إذا حى بمعنى كلمة حى .

وعلامة الحى هو العمل ، الابداع ، الانتاج .

إن الله حى فهو يخلق ويصنع ويبدع ويعطى ويمنع .

كذلك علامة الإنسان الحى ، هو الابداع والصناعة ، والاعطاء والمنع ، والرضا والغضب .

مخلوق يشع الحيوية ويشرق بالنور .

ذلك هو المتوكل .

أما التبطل والتعطل باسم التوكل فذلك أمر ليس من سنة النبيين والمرسلين ولا من هدى الهداة والمهديين

آية ذلك قوله سبحانه «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً» .

أمر الرسل بالعمل وهم فى أعلى مقامات التوكل .

وقوله صلى الله عليه وسلم «رهبانية أمتى الجهاد» .

اعتبر صلى الله عليه وسلم الجهاد هو الرهبانية الصحيحة .

ذلك أن المجاهد فى الله ، رجل إيجابى لاسلبى .

المجاهد تجرد من الدنيا وخرج ليموت إعلاء للحق وإرضاء لله .

أما الراهب فتجرد من الدنيا وخرج ليعيش ويواصل الحياة فى زوايا النسيان .

فالمجاهد أرقى وأرقى .

وشتان بين من يتقدم للموت ومن يجبن عن الموت ويحرص على الحياة .

وذلك هو التوجيه الإسلامى الصحيح ، وتلك هى دعوة محمد صلى الله عليه وسلم النقية الخالصة كما أنزلها رب العالمين .

فالتوكل هو أن تصل قلبك بالله صلة تعطيك طاقة ربانية دافعة دافقة تجعلك مخلوقا ربانيا تنطلق مجاهد عاملا لاتعرف سكونا ولا هدوءا حتى تعود إلى الله إما سعيدا وإما شهيدا ؟

محمود شلبى

رسائل القراء

توالت على سكرتارية التحرير رسائل السادة القراء مطالبين بعودة بابهم الحبيب - رسائل القراء - إلى صفحات المجلة ليكون معرضا لأفكار القراء واقتراحاتهم وأفكارهم .

ونزولا على تلك الرغبة الكريمة . نعيد ابتداء من العدد القادم إن شاء الله باب الرسائل .

فتاوى وأحكام

س : (١) رجل ملك من عروض التجارة قدر نصاب ، وقبل حولان الحول استفاد مالا من مصادر أخرى والحال أنه قد ربح فى تجارته ، فهل عند تمام الحول يخرج زكاة الجميع بما فيه المال المستفاد أم ماذا ؟

س : (٢) ما هو الحد الأقصى فى الزكاة الذى يجوز للمزكى إعطاؤه لفقير واحد ؟

محمود عبد الكريم خالد

وكيل شركة فيلبس بالبلينا

الجواب : (١) من ملك من عروض التجارة قدر نصاب ، وحال عليه الحول، قومه آخر الحول وأخرج زكاته : وهو ربع عشر قيمته، وهكذا يفعل التاجر فى تجارته كل حول ، لما رواه أبو داود والبيهقى عن سمرة ابن جندب قال : أما بعد فان النبى صلى الله عليه وسلم : « كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذى نعده للبيع » وروى الدارقطنى والبيهقى وعبد الرازق عن أبى عمرو بن حماس عن أبيه قال : كنت أبيع الأدم والجعاب (الجفان) فمر بى عمر بن الخطاب فقال : « أد صدقة مالك فقلت : يا أمير المؤمنين إنما هو الأدم . قال : قومه ثم أخرج صدقته » .

وأما المال المستفاد : فان كان نصابا استقبل به حولا وزكاة آخر الحول ، والا فلا شىء فيه ، ولا يتبع الأصل فى حوله وزكاته إلا إذا كان من نمائه كربح التجارة أو نتاج الحيوان .. فمن كان عنده من عروض التجارة أو الحيوان ما يبلغ نصابا ، فربحت العروض وتوالد الحيوان أثناء الحول وجب إخراج الزكاة عن الجميع : الأصل والمستفاد وهذا لاخلاف فيه .

وذهب أبو حنيفة رضى الله عنه : إلى أنه يضم المستفاد إلى النصاب إذا كان من جنسه ، وإن لم يكن متفرعا عنه ، أو متولدا منه ، بأن استفاده بشراء أو هبة أو ميراث ، ويكون تابعا له فى الحول والزكاة ، وتزكى الفائدة مع الأصل والله أعلم .

الجواب : (٢) من مقاصد الزكاة كفاية الفقير وسد حاجته ، فيعطى من الصدقة القدر الذى يخرجه من الفقر إلى الغنى ومن الحاجة إلى الكفاية على الدوام ، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص. قال عمر رضى الله عنه : « إذا أعطيتم فاغنوا » يعنى فى الصدقة وقال القاضى عبد الوهاب : « لم يحد مالك لذلك حدا ، فانه قال : يعطى من له المسكن والخادم والدابة الذى لاغنى له عنه » .

وذهب الاحناف : إلى أنه إذا كان المدفوع أقل من نصاب فالأفضل أن يقتصر على فقير واحد ، فان دفع له نصابا كاملا فاكثر أجزأه مع الكراهة إلا إذا كان مستحق الزكاة مدينا ، فانه يجوز للمالك أن يسدد له دينه بالزكاة ولو كانت أكثر من نصاب ، وكذا لو كان ذا عيال ، فانه يجوز أن يصرف له من الزكاة نصابا فأكثر ، ولكن بحيث لو وزع على عياله يصيب كل واحد منهم أقل من نصاب ويشترط فى سداد الدين بالزكاة : أن يأذن مستحقها بذلك ، فلو سدد المالك دين من يستحق الزكاة بدون إذن منه سقط الدين ولم تجزىء الزكاة والله أعلم .

س : (٣) ما حكم أكل لحم كل من القط الأهلى والوحشى؟ نرجو التكرم بالافادة على صفحات مجلة « الاسلام والتصوف » الغراء .

(رقيب) محمد محمد على الجندى بمصلحة السواحل وحرس الجمارك والمصايد

الجواب : (٣) الأصح تحريم أكل لحوم القطط بنوعيها فقد روى البيهقى عن أبى الزبير عن جابر رضى الله عنه قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الهرة وأكل ثمنها » . وروى الحاكم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم ياتى دار قوم من الأنصار ودونهم دور لايأتيها فشق عليهم ذلك فكلموه فقال: إن فى دوركم كلبا ، قالوا . فان فى دارهم سنور (أى قط) فقال : « السنور سبع » وفى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كل ذى ناب من السباع فأكله حرام » واختلفت الرواية عن الامام أحمد فى سنور البر (أى القط الوحشى) واكثر الروايات على تحريمه

كالثعلب . وبحله قال الحضرمى . . وذهب المالكية : إلى كراهة أكل لحم كل من القط الاهلى والبرى وقيل ، بتحريم أكلهما أو هو مردود بقوله تعالى « قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه ، إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به » وأما القط الأهلى. فذهب أبو حنيفه وأحمد بن حنبل . الى تحريم أكله . وقال الليث بن سعد بحله ، واختاره أبو الحسن البوشنجى . وذهب الشافعى (فى رواية عنه) إلى حل أكل القطط أهلية كانت أو وحشية . لكن قد صحح الأصحاب تحريمها والله أعلم ؟

س : (٤) توفيت امرأة عن : أولاد ابن توفى قبلها ، وأخ شقيق ، وأولاد إخوة أشقاء . . أما أولاد الإبن المتوفى فهم أربعة من الذكور ، واثنتان من الإناث فمن يرث ومن لا يرث وما نصيب كل ؟

أحمد حسانين السمان
مأذون الشرع بالنصيرات

الجواب : (٤) التركة كلها لأولاد الابن المتوفى تقسم بينهم بطريق التعصيب للذكر مثل حظ الأنثيين ، ولا شىء للأخ الشقيق ، ولا للاخوة الأشقاء والله أعلم ؟

س : (٥) ا — توفى رجل عن : زوجة ، وبنت ، وابن ابن .
ب — ثم توفيت الزوجة عن : بنت ، وابن ابن فما نصيب كل ؟

أرجو التكرم بالإفادة على صفحات مجلة الإسلام والتصوف ، الغراء.

محمد على متولى فوده
الكوم الأحمر — قليوبية

الجواب : (٥) ا — للزوجة ثمن ، وللبنت نصف والباقى لابن الابن .
ب — للبنت نصف والباقى لابن الابن تعصيبا والله أعلم ؟

عبد المنصف محمود عبد الفتاح
واعظ مركز شبين القناطر

من قصص الصوفية

أبواب الخير الثمانية

قال شقيق البلخى لتلميذه حاتم الأصم ، لقد دامت صحبتنا ثلاثين عاما ، فما أثر هذه الصحبة فى نفسك وماذا استفدت منها ؟

قال حاتم لقـــد تعلمت منك واستفدت ثمان مسائل ، فقال شقيق . إنا لله وإنا اليه راجعون . ذهب عمرى معك ، ولم تتعلم إلا ثمان مسائل ؟

قال حاتم ياأستاذى أنا صادق فيما أقول لم أتعلم غيرها ولا أحب أن اكذب .

فقال له : هات الثمان مسائل حتى أسمعها . قال حاتم :

١ — نظرت إلى هذا الخلق ، فرأيت كل واحد منهم يحب محبوباً فهو محبوب إلى القبر ، فإذا وصل إليه فارقه فجعلت الحسنات محبوبى فإذا دخلته دخل محبوبى معى .

فقل صدقت ياحاتم ، فما الثانية ! قال .

٢ — نظرت فى قول الله تعالى عز وجل : « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فإن الجنة هى المأوى » فعلمت أن قول الله تعالى هو الحق فأجهدت نفسى حتى استقرت على طاعة الله تعالى . قال : صدقت .

٣ — نظرت إلى هذا الخلق ، فرأيت كل من معه شىء له قيمة عنده ومقدار رفعه وحفظه . ثم نظرت إلى قوله تعالى : « ما عندكم ينفد ، وما عند الله باق » ، فكلما رفع لى شىء له مقدار وقيمة وجهته إليه ليبقى لى عنده . قال : صدقت .

٤ — نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع إلى المال والحسب والشرف والنسب ، فإذا هى لاشىء . ثم نظرت إلى قوله تعالى : « إن أكرمكم عندالله أتقاكم »

فعملت فى التقوى حتى أكون عند الله عزوجل كريماً . قال : صدقت .

٥ — نظرت إلى هذا الخلق ، وهو يطعن بعضهم فى بعض ، ويلعن بعضهم بعضاً ، وأصل هذا كله الجدل وشدة الخصومة ، ثم نظرت إلى قوله تعالى : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا » فتركت الجدل ، واجتنبت الخلق وعلمت أن القسم عند الله سبحانه وتعالى ؛ وتركت عداوة الخلق . قال : صدقت .

٦ — نظرت إلى هذا الخلق ، يبغى بعضهم على بعض ، ويقاتل بعضهم بعضاً ، فرجعت إلى قوله تعالى : « إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا » فعاديته وحده ، واجتهدت فى أخذ حذرى منه : لأن الله سبحانه وتعالى شهد عليه أنه عدو ، وتركت عداوة الخلق عنى . قال : صدقت .

٧ — نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكثرة بذل نفس ، ويدخل فيما لايحل له . ثم نظرت إلى قول الله تعالى : « وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها » فاشتغلت بما لله على ، وتركت مالى عند الناس . قال صدقت .

٨ — نظرت إلى هذا الخلق فرأيتهم متوكلين ، هذا على بضاعته وهذا على تجارته ، وهذا على صنعته وهذا على صحته ، وهذا مخلوق متوكل على مخلوق فرجعت إلى قول الله عزوجل : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » .

فتوكلت عليه فهو حسبى ونعم الوكيل .

فقال شقيق : ياحاتم وفقك الله تعالى ، فإنى نظرت فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، فوجدت جميع أنواع الخير تدور على هذه الثمان مسائل فمن استعملها فقد استعمل الكتب الأربعة .

مولد العارف بالله
ابى علوان الكبير
والمؤتمر الصوفى

احتفلت مديرية الشرقية عامة ، ومدينة بلبيس خاصة ، بمولد العارف بالله أبي علوان الكبير . كما تدفق الألوف من أبناء الطرق الصوفية فى الاقليم الجنوبى للجمهورية العربية إلى مدينة بلبيس ، طوال أسبوع المولد للاشتراك فى إحياء الليالى المباركة كعادتهم كل عام .

وكانت أيام المولد ، أياما صوفية نموذجية فعلى امتداد الساحة الفسيحة انتشرت السرادقات الجميلة بزيناتها البديعة ، وقامت حلقات الذكر ، ومجالس العلم ، وندوات التصوف ، تحدث الناس وتدعوهم إلى ربهم ودينهم وتهديهم صراطا مستقيما ، وخلقا رفيعا ، وإيمانا مضيئا .

ومدت موائد الطعام للناس كافة ، وللفقراء خاصة ، ووزعت الصدقات وعمت الخيرات ، ولمس الناس فيوضا من البركات فى كل شىء .

المؤتمر الصوفى الكبير

وفى الليلة الختامية للمولد الكبير فى مساء يوم الخميس الماضى ، عقد سماحة السيد الأستاذ محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، مؤتمراً صوفيا كبيرا شهده مشايخ الطرق الصوفية ، ووكلاء المشيخة العامة والخلفاء والنواب وأبناء الطرق من سائر الجمهورية العربية ، كما اشترك فيه لفيف كبير من أساتذة الجامعات والعلماء ورجال الفكر والأدب ، وجمهرة من الأعيان والوجهاء من المديريات المجاورة .

وفى تمام الساعة الثامنة اكتمل عقد المؤتمر حيث رتل المقرىء المعروف الشيخ طه الفشنى آيات الذكر الحكيم .

وبين التصفيق وتحيات الحب والتقدير ، وقف سماحة السيد محمد علوان ، ليخطب عشرات الألوف من المشتركين فى المؤتمر الصوفى ، وليحدثهم عن رسالة التصوف والطرق الصوفية ، وليعرض عليهم المنهج الصوفى فى التربية الدينية والوطنية وأثره فى وحدة الأمة

الإسلامية ،فكريا وخلقيا وروحيا وفى حماية العروبة والإسلام عبر التاريخ الطويل حيث احتفظت الطرق الصوفية بقلوب الجماهير وحمتها وصانتها من التيارات التبشيرية والإلحادية ، ووقتها مما أعد الاستعمار من وسائل شيطانية للقضاء على العقيدة الإسلامية وأخلاقها وآدابها

ثم تحدث سماحته عن النهضه الصوفية الحاضرة والعناية الكبرى التى يجدها التصوف اليوم من عناية المفكرين والباحثين ورعاية أولى الأمر .

ثم تكلم عن دور التصوف والطرق الصوفية ، فى تدعيم القومية العربية ، وإمدادها بأفقها الروحى والفدائى ، وفلسفتها الايمانية والأخلاقية ، وتعميق رسالتها فى القلوب العربية المجاهـــدة .

ثم أفاض فى تصوير عظمة الدور القيادى الكبير ،وبطولة قائد العروبة المجاهد الرئيس جمال عبد الناصر . وقال : إنَ من أولى خصائصه ، أنه رجل عقيدة وإيمان ، وروحانية وأخلاق ،وطالب بأن نرتفع جميعا بأنفسنا ، فى هذه الأيام الحاسمة ، إلى أفق الزعيم الخلقى والإيمانى والروحى ، وأن نتكاتف تحت رايته لنبنى معه وحدة العرب ومستقبلهم ونهضتهم الكبرى .

ورددت الجماهير هتافا قاصفا كالرعد، بحياة الرئيس جمال عبد الناصر المؤمن المجاهد ، قائد العروبة وبطل الإسلام .

ثم وقف الاستاذ طه عبد الباقى سرور، فأعلن قرارات المؤتمر الصوفى الكبير وهى :

١ ـ تأييد السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى سياسته الوطنية الحازمة وجهوده الموفقة فى سبيل وحدة العرب ونهضتهم .

٢ ـ تأييد كفاح المجاهدين الأحرار فى الجزائر والخليج العربى . وكل بقعة عربية وإسلامية .

٣ ـ مساهمة رجال الطرق الصوفية فى جميع المساعى التى تبذل لوحدة الصف العربى والأمة الإسلامية .

٤ ـ العمل على نشر رسالة التصوف والطرق الصوفية ، باعتبارها رسالة روحية خلقية ، تربوية تعاونية ،

الهيئة الزراعية المصرية

تأسست سنة ١٨٩٨

أول هيئة أنشئت بمصر للعمل على ترقية الزراعة المصرية على أسس علمية سليمة وقد بدأت أقسامها الفنية منذ أوائل هذا القرن تزود الزراع بنتائج أبحاثها المختلفة فى إصلاح الأراضى ومقاومة الحشرات الضارة بالمحاصيل وتمدهم بالأسمدة الكيمائية الأكيدة الفائدة بعد تجربتها على مختلف أنواعها وبأحسن التقاوى والبذور وأجود سلالات الماشية والخيول العربية الممتازة وترشدهم إلى أحدث أساليب الزراعة للحصول على أوفر غلة .

مخازن وكلائها منتشرة فى أنحاء الإقليم الجنوبى وقطاع غزة

الادارة العامة بأرض المعارض بالجزيرة بمصر ص . ب ٦٣

تستهدف مثل الإسلام العليا ، وتحافظ على جوهره وعباداته .

٥ ـ تأييد حق شعب فلسطين فى مصادرة شحنات السفن الإسرائيلية التى تعبر قناة السويس ، وشكر حكومة الجمهورية العربية المتحدة على موقفها المشرف لصون حقوق عرب فلسطين .

٦ ـ الترحم على شهداء العراق ؟ الذين استشهدوا فى معارك الشرف دفاعا عن القومية العربية ، والمبادىء الإسلامية .

أخبار صوفية

• تم الإتفاق بين مشيخة الطرق الصوفية ، ووزارة البلديات ، ومحافظة القاهرة ، على أن يحتفل رجال الطرق الصوفية هذا العام بالمولد النبوى الشريف بـ « حديقة الحرية » كما اتبع فى العام الماضى .

• ألفت مشيخة الطرق الصوفية لجنة من السادة الأساتذة ، ميرغنى الادريسى ، ومحمد حسن شمس الدين ومحمد عاشور ، وأبو الوفا الغنيمى التفتازانى ، وسلامه نويتو ، للاشراف على التنظيمات والترتيبات الخاصة باحتفالات الطرق الصوفية بالمولد النبوى الشريف .

• وافق فضيلة الأستاذ الأكبر محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر على أن يمثل الازهر فى لجنة تعديل اللائحة الصوفية ، الأستاذان عبد الله المشد مدير الوعظ ، وسيد سابق وهى اللجنة التى شكلتها مشيخة الطرق الصوفية .

• كما وافق مجلس الدولة على أن يمثله فى اللجنة المذكورة السيد الدكتور مصطفى كمال وصفى .

• نشرت مجلة « المصور » فى عددها الأسبق . أن التفكير الآن يدور حول تكوين مجلس إسلامى أعلى من الازهر ومشيخة الطرق الصوفية ووزارة الاوقاف .

• قالت جريدة الأخبار أن أبناء الطرق الصوفية فى الجمهورية العربية المتحدة يقدرون بسبعة ملايين .

• قالت جريدة الشعب أن الطرق الصوفية تمثل قوة روحية لها مكانتها الكبرى فى آسيا وإفريقيا .

• ابتداء من شهر سبتمبر الحالى يعود النشاط إلى اللجان الثقافية التى كونتها مشيخة الطرق ، لتدعيم النهضة الصوفية ، فكريا وعلميا .

• نستطيع أن نؤكد ، أن الجانب الأكبر مما تنشره بعض الزميلات من الصحف اليومية ، عن قرارات

أو توصيات اتخذتها بعض اللجان خاصة بالتصوف والصوفية لايطابق الواقع ، ولاظل له من الحقيقة .

• اسست الطريقة الرفاعية ، لجنة تعاونية لأتباعها ومريديها . ويتجه التفكير فى بعض الطرق إلى هذا الاتجاه التعاونى

• يفكر الاستاذ عباس محمود العقاد فى تأليف كتاب عن عبقرية حجة الاسلام الامام الغزالى الصوفى الكبير ، والعقاد يؤمن بأن الغزالى هو أكبر عقل ظهر فى العالم .

• تألفت فى كراتشى عاصمة باكستان جمعية باسم أنصار الشيخ الاكبر تهدف إلى نشر كتب الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى وتعاليمه .

ندوة الاسلام والتصوف

تحضير الأرواح
بين العلم والدين

ما كادت مجلة الاسلام والتصوف ، تنشر ندوتها السابقة عن تحضير الأرواح بين الدين والعلم ، حتى انهالت علينا كلمات العلماء والباحثين بين مؤيدين ومعارضين ، مما يدل على اهتمام الرأى العالمى العام بهذا الموضوع

وقد كنا فى الندوة السابقة ، قد أبقينا باب المناقشات مفتوحا واعتبرنا الندوة مستمره ، حتى يستكمل البحث العلمى هدفه ، فنصل إلى قول فصل فى هذا البحث الخطير .

ونظرا لغياب عدد كبير من السادة أعضاء الندوه بمناسبه العطلة الصيفية فقد أرجأنا ندوة هذا العدد إلى العدد القادم إن شاء الله .

دار الزين للطبع والنشر
شارع البيش عمارة كفيفة الأولى ٧ خرد سوسيان
تليفون ٤٢٦٨٢